صَيْدُ الفَوَائِدِ وَقَيْدُ الأَوَابِدِ

مَجْمُوعَةٌ مُنْتَقَاةٌ مِنَ الْفَوَائِدِ الْعِلْمِيَّةِ وَالنِّكَاتِ الأَدَبِيَّةِ

إعداد

د. عَبْدُ الشَّكُورِ مُعَلِّمِ عَبْدِ فَارِحِ

صَيْدُ الفَوائِدِ وقَيْدُ الأَوابِدِ

مجموعة منتقاة من الفوائد العلميّة والنّكات الأدبيّة

إعداد

د. عبد الشّكور معلّم عبد فارح

مَكْتَبَةُ لِسَانُ العَرَب

أ. علاء الدين شوقي

رابط بديل
lisanerab.com

www.lisanarb.com

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ لِلْمُؤَلِّفِ

الطبعة الأولى ٢٠٢٢م - ١٤٤٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ الشيخ مالك بابكرامبي

الحمد لله، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ..... أما بعد:

فقد اطلعنا على كتاب الدكتور عبد الشكور معلم عبد فارح الذي سماه بـ «**صيد الفوائد وقيد الأوابد**» فوجدناه كاسمه غرة على جبين المكتبة العربية، وتحفة لجميع القراء في كل زمان وفي كل مكان، فقد جمع فيه صاحبُه -حفظه الله ورعاه- فوائد متنوعة حيث جاءت بعضُها فقهية يمكن أن يستفيد منها الفقهاء، وجاءت بعضها تاريخية يتمتّع بها المؤرخون، ولكن صاحبه لم ينسَ الأدباء فقد بذل جهدا كبيرا في جمع موضوعات لأجلهم.

وتشويقا للقراء وتسلية لهم فقد أتى الكاتب -متعنا الله بوجوده- بنكت وطرائف قل أن تجدها في كتاب غيره.

كتابك يا عبد الشكور «الفوائدُ **فوائدُ فيه بل وفيه فرائد**

وبالجملة فإن هذا الكتاب يجب أن يكتب بمداد الذهب، فهو كتاب بذل فيه الكاتب قدر طاقته، وأوصي نفسي والجميع بقراءته، كما أسأل الله تعالى أن يرزق صاحبه الصحة والعافية حتى يتكرر مثل هذا العمل إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الشيخ: مالك بابكرامبي

رئيس جمعية البر والتقوى

مدير مركز سيدنا محمد ﷺ

الإسلامي بيَرَلْ صَو- السنغال

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فقد كان دأبُ أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين تقييد ما يراه أثناء مطالعته من الفوائدِ المهمةِ والغرائب المستحسنة قبل أن تضيع .

يقولُ الدكتور مصطفى السباعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة كتابه: «**القلائد من فرائد الفوائد**»: «كان دأبُ طلابِ العلمِ- ولا يزالون كذلك- أن يقيدوا ما يجدونه من فوائد متناثرة خلال مطالعاتهم في أوراق خاصة بالكِتابِ، يرجعون إليها عند الحاجة لها، وقد كان مما يوصي به علماؤنا طلابَهم: «**قَيِّدُوا العِلْمَ**».

وممن أرشد إلى ذلك الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين قال: «ولا يحتقرن فائدة يراها أو يسمعها في أيِّ فنٍّ كانت، بل يُبادِر إلى كتابتها، ثم يواظب على مطالعة ما كتبه...» اهـ[١].

وقال أيضـًا: «ولا يؤخرُ تحصيلَ فائدةٍ -وإن قَلَّت- إذا تمكن منها، وإن أَمِنَ حصولها بعد ساعةٍ، لأن للتأخيرِ آفات، ولأنهُ في الزمنِ الثاني يُحَصِّلُ غيرها»[٢].

---

(١) المجموع (١/ ٣٩).

(٢) المجموع (١/ ٣٨).

وقال الإمام الشعبي: «**إذا سمعتَ شيئًا فاكْتُبْه ولو في الحائِطِ**». رواه ابن أبي خَيْثَمة.

وفي هذه الرسالة اللطيفة (صيد الفوائد وقيد الأوابد)[١] جمع لكثير من شتات الفوائد التي اقتبستُها أثناء مطالعتي في الكتب أو في وسائل التواصل، معزوَّةً إلى مصادرها، مع وضع عنوان مناسب لها.

واللهَ القدير أسأل أن ينفع بها قارءها وجامعها، إنه القادر على ذلك.

وصلى الله على نبيّنا وحبيبنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

د. عبد الشّكور معلّم عبد فارح
Shakuur2020@gmail.com
فيس بوك: عبد الشكور أبو عائشة
واتس آب ٩٦٦٥٥٢٦٨٩٨٦٣+

(١) الأوابِدُ، جمع آبِد و«أوابِدُ الوحش»: هي التي توحَّشت ونفرت من الإنس، و«أوابِدُ الكلام»: غرائبه التي لا مثيل لها، وفرسٌ قَيْد الأوابِد، أي: يُقَيِّدُ الوحوش بِسُرْعَتِه فلا تفلت منه.

لذّةُ القراءة والنّظر في الكتب

■ قال الإمام القاضي عياض عن أبي عمر الإشبيلي: «كان قد حُبّب إليه الدرس مُدَّة عُمرِه، لا يفتر عنه ليلَه ونهارَه، وجُعلت فيه لذته.

ذُكر أن صديقًا له زارَه في يوم العيد، فخرج له وهو ينظر في كتاب فلم يشعر بصديقه حتىٰ عَثَر فيه؛ لاشتغال بالِه بالكتاب، فتنبّه حينئذٍ له وسلّم عليه، واعتذر له من انشغاله بمسألةٍ عويصة، فقال له: في يوم العيد، ووقت راحةٍ مسنُونة !؟ فقال: والله ما لي راحةٌ ولا لذَّةٌ في غيرِ النظرِ والقراءة»[1].

■ لما ظهر «الشرح الكبير» للرافعي (ت٦٢٣هـ) المسمَّىٰ: «فتح العزيز» اشتراه الإمام ابن دقيق العيد (ت٧٠٢هـ) بألف درهم، وصار يصلّي الفرائض فقط، واشتغل بالمطالعة إلىٰ أن أنهاه مطالعة[2].

❁❁❁

بهذا التواضع ارتقوا

■ قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: «وقد صنف الحافظ عبد الغني الأَزْدِيّ كتابا فيه أوهام الحاكم، فلما وقف عليه الحاكم جعل يقرؤه علىٰ الناس، ويعترف لعبد الغني بالفضل، ويشكره علىٰ ذلك، ويرجع إلىٰ ما أصاب فيه من الرد عليه، رَحِمَهُمَاٱللَّهُ»[3].

---

(١) ترتيب المدارك (٧/ ١٢٤).

(٢) الطالع السعيد للأدفوي (ص٥٨٠).

(٣) البداية والنهاية: (١٥/ ٥٧٨).

■ لما جاء ابن الحاج الفاسي يقرأ علىٰ ابن أبي جمرة قال له ابن أبي جمرة: أما تقرأ علىٰ العلماء ؟!

فقال ابن الحاج: أريد أن أقرأ عليك.

فقال له: كيف تترك العلماء، وتأتي تقرأ علىٰ مثلي ؟

فقال: أريد أن أقرأ عليك.

فقال: استخر الله تعالىٰ.

قال: فاستخرت الله تعالىٰ ثم جئت إليه فقلت: أقرأُ ؟

قال: عزمتَ ؟

قلت: نعم !

فقال لي: لا يخطر بخاطرك ولا يمر ببالك أنك تقرأ علىٰ عالم، ولا أنك بين يدي شيخ، إنما نحن إخوان مجتمعون نتذاكر أشياء من أحكام الله تعالىٰ فعلىٰ أي لسان خلق الله الصواب والحق قبلناه وإن كان صبيًا من المكتب(١).

معيار التَّديُّن

■ قال الإمام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وبالجملة التجارة محكّ الرجال، وبها يمتحن دين الرجل وورعه؛ ولذلك قيل: لا يغرنّك من المرء قميصٌ رقعه، أو إزار فوق كعب الساق منه رفعه، أو جبين لاح فيه أثر قد قلعه، ولدىٰ الدرهم

(١) ذكريات مشاهير رجال المغرب، عبد الله كنون: (١/ ٤٤٠).

فانظر غيَّه أو ورعه؛ ولذلك قيل: إذا أثنىٰ علىٰ الرجل جيرانُه في الحضر، وأصحابُه في السفر، ومعاملوه في الأسواق؛ فلا تشكّوا في صلاحه»(١).

❁❁❁

من طرائف المحدثين

قال ابن المقرئ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنا عند ابن عيينة فجاءه رجل، فقال: يا أبا محمد، ألستم تحدثون أن النبي ﷺ قال: (ماء زمزم لما شرب له)، قال: بلىٰ، قال: فإنّي قد شربته لتحدّثني بمائتي حديث، قال: اقعد، فحدّثه(٢).

❁❁❁

بيع الهريسة لإكمال الدراسة

في ترجمة عز الدين القسام أنه لما نفد ماله أيام دراسته في الأزهر أشار علىٰ عز الدين التنوخي أن يصنعا حلوىٰ الهريسة ويبيعاها؛ فاستفظع التنوخي الأمر وقال: «ولكني أخجل ولا أستطيع المناداة»، فأجابه القسام: «أنا أصيح علىٰ بضاعتنا»، وبهذا تمكنا من إكمال الدراسة(٣).

❁❁❁

(١) إحياء علوم الدين (٢/ ٨٢).

(٢) تاريخ دمشق (٤٥/ ٣٠٨) .

(٣) جمهرة أعلام الأزهر (٤/ ١٥٥).

من لطائف العلماء وطرفهم

ترجم السيوطي لشيخه محيي الدين الكافيجي الحنفي فقال:لزمته أربع عشرة سنة فما جئته من مرة إلا وسمعت منه من التحقيقات والعجائب ما لم أسمعه قبل ذلك، قال لي يوما: أعرب «زيدٌ قائمٌ» فقلت:قد صرنا في مقام الصغار! ونسأل عن هذا! فقال لي: في «زيدٌ قائمٌ» مائة وثلاثة عشر بحثا، فقلت:لا أقوم من هذا المجلس حتىٰ أستفيدها، فأخرج لي تذكرته فكتبتها منها وما كنت أعد الشيخ إلا والدا بعد والدي؛ لكثرة ما له علي من الشفقة والإفادة وكان يذكر أن بينه وبين والدي صداقة تامة وأن والدي كان منصفا له بخلاف أكثر أهل مصر [١].

❁❁❁

بالتّشجيع نصنع العظماء

■ قال شيخُ الإسلامِ الحافظُ الكبيرُ سفيانُ بنُ عيينة: دخلتُ الكوفةَ ولم يتمَّ لي عشرونَ، فقال أبو حنيفةَ لأصحابه ولأهل الكوفة: جاءكم حافظُ علمِ عمرِو بنِ دينار، فجاء الناسُ يسألوني، فأولُ مَن صيَّرني محدِّثًا أبو حنيفة ![٢]

❁❁❁

يَتَسابّان في القبر!

قال بعضهم: وجدت مكتوبا علىٰ قبر: «أنا ابن من كانت الريح طوع يده،

---

(١) بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٩٩).

(٢) نقله الإمامُ الخليليُّ في (الإرشاد في معرفة علماء الحديث): (١/ ٣٦٩).

يحبسها إذا شاء، ويطلقها إذا شاء»، قال: فعظم في عيني مصرعه، ثم التفتُ إلىٰ قبر آخر قبالته، وعليه مكتوب: «لا يغتر أحد بقوله، فما كان أبوه إلا بعض الحدادين، يحبس الريح في كيره، ويتصرف فيها»، فعجبت منهما يتسابان ميتين[١].

من عجائب الحيوانات

قال جَسر بن فَرقَد: أضجعتُ شاةً لأذبَحها، فمرَّ بي أيوب السَّختياني، فألقيتُ الشَّفرة (السكينة)، وتركتُ الشاة، وقمتُ أنا وأيوب نتحدث، فوثَبَت (قامت) الشاةُ، فحفَرَت في أصل الحائط، ودَحرَجت الشفرةَ فألقَتها في الحفرة، وألقَت عليها التراب!

فقال لي أيوب: أما ترىٰ، أما ترىٰ؟!

فجعلتُ علىٰ نفسي أن لا أذبح شيئا بعد ذلك اليوم[٢].

ما أحوجنا إلى مثل هذا !

■ قال أبو محمد اليافعي في آخر الحكاية الثانية والثمانين بعد الأربعمائة من «روض الرياحين في حكايات الصالحين»: «بلغني أن الشيخ الإمام محيي الدين النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خطف سارقٌ عمامته، وهرب، فتبعه الشيخ وصار يعدو خلفه، ويقول له: «مَلَّكتُك إياها، قل: قَبِلْتُ»، والسارق ما عنده خبر من ذلك!»[٣].

(١) مختصر الغيث المسجم شرح لامية العجم للدميري (ص١٩).

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي (٢/ ١٢٤).

(٣) ونقلها السخاوي في «المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي» (ص٢٦) عن اليافعي.

■ قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وما ينفعك أن يعذب الله أخاك المسلم بسببك! (١)

❁❁❁

لا إنكار في الاجتهاد السائغ

قال إسماعيل بن سعيد الشالنجي: سألت أحمد: هل ترىٰ بأسًا أن يصلي الرجل تطوعـًا بعد العصر والشمس بيضاء مرتفعة؟ قال: لا نفعله، ولا نعيب فاعله.

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري : «وهذا لا يدل علىٰ أن أحمد رأىٰ جوازه، بل رأىٰ أن من فعله متأولاً، أو مقلداً لمن تأوّله لا ينكر عليه، ولا يعاب قوله؛ لأن ذلك من موارد الاجتهاد السائغ»(٢).

❁❁❁

من قصص الإمام البخاري العجيبة

ذكر الإمام عبد السلام المباركفوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (سيرة البخاري): أن الإمام البخاري ركب البحر مرة في أيام طلبه وكان معه ألف دينار، (وكانت الألف دينار مبلغا طائلا في ذاك الزمان)، فجاءه رجل من أصحاب السفينة، وأظهر له حبه ومودته وأصبح يقاربه ويجالسه فلما رأىٰ الإمام حبه وولاءه مال إليه وبلغ الأمر أنه بعد المجالسات أخبره عن الدنانير الموجودة عنده .

وذات يوم قام صاحبه من النوم فأصبح يبكي ويعول ويمزق ثيابه ويلطم وجهه ورأسه،

---

(١) السير (١١/ ٢٦٢).

(٢) فتح الباري لابن رجب (٥/ ٤٩) .

فلما رأىٰ الناس حالته تلك أخذتهم الدهشة والحيرة وأخذو يسألونه عن السبب، وألحوا عليه في السؤال، فقال لهم: عندي صرة فيها ألف دينار وقد ضاعت!.

فأصبح الناس يفتشون ركاب السفينة واحدا واحدا، وحينئذ أخرج البخاري صرة دنانيره خفية وألقاها في البحر، ووصل المفتشون إليه وفتشوه أيضا حتىٰ انتهوا من جميع ركاب السفينة، ولم يجدوا شيئا فرجعوا إليه ولاموه ووبخوه توبيخا شديدا .

ولما نزل الناس من السفينة جاء الرجل إلىٰ الإمام البخاري وسأله ماذا فعل بصرة الدنانير؟، فقال: ألقيتها في البحر!.

قال: كيف صبرت علىٰ ضياع هذا المال العظيم ؟

فقال له الإمام: ياجاهل ...أتدري أنني أفنيت حياتي كلها في جمع حديث رسول الله ﷺ، وعرف العالم ثقتي، فكيف كان ينبغي لي أن أجعل نفسي عرضة لتهمة السرقة؟ وهل الدرة الثمينة (الثقة والعدالة) التي حصلت عليها في حياتي أضيعها من أجل دراهم معدودة[١].

من جميل الاعتذار

أُتِي للمنصور برجل أذنب، فقال: إن الله يأمر بالعدل والإحسان، فإن أخذت في غيري بالعدل، فخذني بالإحسان، فعفا عنه[٢].

(١) سيرة الإمام البخاري (١/ ١٢٢-١٢٣).
(٢) محاضرات الأدباء (١/ ٤٧٢).

قاعدة: لا يجوز إنكار المنكر إذا كان سيؤدي إلى منكر أكبر منه

■ دليلها: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[الأنعام:١٠٨].

■ يقول الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يجوز إنكار المنكر بما هو أنكر منه.... وإذا كان قوم علىٰ بدعة أو فجور، ولو نهوا عن ذلك وقع بسبب ذلك شر أعظم مما هم عليه ... لم ينهوا عنه»[(١)].

■ وقال الشنقيطي في أضواء البيان: «يشترط في جواز الأمر بالمعروف أن لا يؤدي إلىٰ مفسدة أعظم من ذلك المنكر؛ لإجماع المسلمين علىٰ ارتكاب أخف الضررين»[(٢)].

۞۞۞

من أعجب قصص الحسد !

يقول ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «استُقْضي علىٰ مَرْو قاضٍ وكان من أحسد الناس للناس، فلما كان في بعض الأيام رأيتُه واقفا علىٰ دابته ينظر إلىٰ مصلوب، فلما خلوت به قلت له: أيها القاضي رأيتك تنظر إلىٰ ذلك المصلوب أفحسدتَّه ؟! قال: إي والله حسدتُه علىٰ كثرة اجتماع الناس عليه»![(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٤/ ٤٧٢).

(٢) أضواء البيان (١/ ٤٦٤).

(٣) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي.

لا ، أريد الغربيّ !

يقول أبو الفرج زكريا بن المعافىٰ النهرواني: كنت في الحج في عرفة فنادىٰ مناد يا أبا الفرج! فقلت لعله يريدني، فرجعت، فلما قربت منه قلت: أبو الفرج، قال: في الموسم خلق كثير ممن يكنىٰ بهذه الكنية فعدت أدراجي، فقال: يا أبا الفرج زكريا.. فقلت: لعله سماني وكناني فأرجع إليه فلما قربت... قلت لعل غيري يوافقني في الكنية والاسم فعدت

فقال: يا أبا الفرج زكريا بن المعافىٰ.. فقلت : سماني وسمىٰ أبي وكنّاني... إذن أنا صاحبه، فلما قربت عنده قلت قد يتفق مع غيري فتركته..

فقال : يا أبا الفرج زكريا بن المعافىٰ النهرواني ،

قلت : الآن قضي الأمر... قلت: نعم ،

قال: من أنت ؟ قلت : أنا أبو الفرج زكريا بن المعافىٰ النهرواني... قال : النهرواني الشرقي أو الغربي؟ قلت : الشرقي... قال: لا، أريد الغربي ! [(١)].

❁❁❁

طرائف ونوادر

■ دخل أعرابيٌّ مسجد البصرة فانتهىٰ إلىٰ حلقة علمٍ يتذاكرون الأشعارَ والأخبار، وهو يستطيب كلامهم، ثم أخذوا في العروض فلما سمع المفاعيل والفعول وردَ

(١) ذكرها صاحب الجمع بين الصحيحين.

عليه ما لم يعرفهُ فظنّ أنهم يأتمرون به، فقام مُسرعًا وخرج وقال:

قد كان أخذُهُمُ في الشِّعرِ يُعجبني حتىٰ تعاطوا كلامَ الزّنجِ والرومِ

لمّا سمعتُ كلامًا لستُ أعرفهُ كأنّهُ زجَلُ الغربانِ والبومِ

ولّيتُ مُنفلتًا والله يعصمني منَ التّقحُّمِ في تلكَ الجراثيمِ(١)

■ اشترىٰ بَخيلٌ إبريقًا وصَحنًا من الفَخّار، فقال للفَخّاريّ: اكتُبْ لي شيئًا عليهِما!

قال: وماذا أكتب؟!

قالَ البخيل: اكتُبْ علىٰ الإبريق: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾[البقرة:٢٤٩].

واكتُبْ علىٰ الصَّحن: ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ﴾[البقرة:٢٤٩].(٢)

ما أجمله من خُلُق، حين ينسب الفضل لأهله

يُروىٰ أن الإمام ابن مالك لما بدأ في نظم ألفيته المشهورة في النحو وبلغ قوله:

وتقتضي رضا بغير سخط فائقة ألفية ابن معطي

قال بعد ذلك: «فائقة منها بألف بيت»، ثم وقف ولم يستطع إكمال البيت أياما، فرأىٰ في منامه رجلا، فقال له: سمعت أنك تضع ألفية في النحو؟

قال ابن مالك: نعم.

قال: إلىٰ أين وصلت؟

(١) محاضرات الأُدباء للراغب الأصفهاني (١/ ٥٦).

(٢) البخلاء للجاحظ.

قال: إلىٰ «فائقة منها بألف بيت».

قال: ما منعك من إتمام هذا البيت؟

قال: عجزت منذ أيام!

قال: أتريد إتمامه؟

قال: نعم.

قال: «والحي قد يغلب ألف ميْتِ»!

فقال له ابن مالك: لعلك ابن معطي ؟

قال: نعم.

فاستحيا منه ابن مالك، فلما أصبح أسقط ذلك الشطر، وقال في مكانه:

وهـو بسـبق حـائز تفضـيلا   مسـتوجب ثنـائيَ الجمـيلا
والله يقضـي بهبـات وافـرة   لـي ولـه في درجـات الاخـرة[1].

❁❁❁

إنّها الهمّة !

يقول ضياء الدين ابن الأثير الكاتب (ت٦٣٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكنت جردت من الأخبار النبوية كتابًا يشتمل علىٰ ثلاثة آلاف خبر، كلها تدخل في الاستعمال، وما زلت أواظب علىٰ مطالعته مدة تزيد علىٰ عشر سنين، فكنت أنهي مطالعته في كل

(١) ذكر هذه القصة ابن حمدون في حاشيته علىٰ شرح المكودي (١/ ٢٣).

أسبوع مرة، حتىٰ دار علىٰ ناظري وخاطري ما يزيد علىٰ خمسمائة مرة، وصار محفوظًا لا يشذُّ عني منه شيء»[١].

۞۞۞

إنكار المنكر ليس خروجا على الحاكم

الإنكار علىٰ الحاكم ودعوته إلىٰ الحق والعدل ورفع الظلم ليس خروجا عليه، وليس كل من أنكر علىٰ الحاكم خارجيا، وفي صحيح مسلم: «بَابُ وُجُوبِ الإِنْكَارِ عَلَىٰ الأُمَرَاءِ فِيمَا يُخَالِفُ الشَّرْعَ، وَتَرْكِ قِتَالِهِمْ».

- قال الحافظ الذهبي عن الإمام الأوزاعي:«قد كان عبد الله بن علي ملكا جبارا، سفاكا للدماء، صعب المراس، ومع هذا فالإمام الأوزاعي يصدعه بمر الحق كما ترىٰ، لا كخلق من علماء السوء، الذين يحسنون للأمراء ما يقتحمون به من الظلم والعسف، ويقلبون لهم الباطل حقا قاتلهم الله أو يسكتون مع القدرة علىٰ بيان الحق»[٢].
- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الإمام النووي: «وكان يُواجه الملوكَ والظلمةَ بالإنكار عليهم، ويكتب إليهم، ويُخوِّفهم بالله تعالىٰ»[٣].

۞۞۞

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ص١٥٠).
(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ١٢٥).
(٣) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٧٦).

رسالة إلى الخطباء

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان أحد الخطباء يخطب يوم عيد الأضحىٰ ويقول: (السنة أن يقول عند الذبح: بسم الله وجوبا، والله أكبر استحبابا) فذهبت العامة وصار الواحد منهم يقول: بسم الله وجوبا والله أكبر استحبابا ثم يذبح !، يظن هذا هو المشروع !.

ولهذا ينبغي للخطيب أن يكون عنده انتباه؛ لأن العامة ليسو كطلبة العلم... »(١).

❁❁❁

كيفية التعامُل مع الظَلَمة

قال الإمام أبو بكر الحصني الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولو وَجد ظالما في مفازة فلا يسقيه إن مات، أفتىٰ بذلك سفيان الثوري؛ لتستريح منه البلاد والعباد والشجر والدواب، وهي مسألة مهمة نفيسة»(٢).

❁❁❁

عاقبة علماء البلاط

كان أحمد بن نصر الخزاعي يظهر قول أهل السنة خلافًا لمعتقد الخلفية الواثق فقتله الواثق، فلما مات الواثق وحل مكانه المتوكل دخل عليه عبد العزيز بن يحيىٰ المكي – تلميذ الشافعي – فقال: يا أمير المؤمنين، ما رُئي أعجب من أمر الواثق! قتل أحمد بن نصر، وكان لسانه يقرأ القرآن إلىٰ أن دفن (وهذا منقول عنه أنه كان

(١) الشرح الممتع (٧/ ٤٤٣).

(٢) كفاية الأخيار، (ص٢٢٢).

رأسه بعد قطعه يتلو القرآن) فوجد المتوكل من كل ذلك وساءه ما سمعه.

فدخل عليه محمد بن عبد الملك الزيات، فقال له: يا أمير المؤمنين، أحرقني الله بالنار إن كان قتله أمير المؤمنين الواثق إلا كافراً.

ودخل عليه هرثمة، فقال: يا أمير المؤمنين، قطعني الله إربًا إربًا، إن كان قتله أمير المؤمنين الواثق إلا كافراً.

قال: ودخل عليه أحمد بن أبي دؤاد، فقال: يا أمير المؤمنين، ضربني الله بالفالِج إن قتله أمير المؤمنين الواثق إلا كافراً.

قال المتوكل: فأما الزيات فأنا أحرقته بالنار، وأما هرثمة فإنه هرب فأخذه قوم من العرب، فقالوا: هذا الذي قتل ابن عمكم، فقطعوه إربًا إربًا.

وأما ابن أبي دؤاد، فقد سجنه الله في جلده - أي أصابه بالفالج -[(١)].

❁❁❁

الشيخ الألباني والدراجة وأهمية الوقت

يقول الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اشتريْتُ دراجة لأركبها، وكان لأوّل مرّة الدّمشقيُون يَرَوْنَ مثْل هذا المشهد أنّ شيخًا معمّمًا يركب درّاجة، فلذلك تعجّبوا من ذلك المشهد، وكان هناك مجلّة تُسمىٰ:(المُضحك المبْكي)، يصدرها رجل نصراني، فذكر هذا المشهد ضمْن النّكت الظراف، وكنتُ لا أبالي بهذه الأمور الصغيرة، فكل الذي يهمني هو الوقت»[(٢)].

❁❁❁

(١) مناقب أحمد لابن الجوزي، (ص٦٥٢).

(٢) الإمام الألباني دروس ومواقف وعبر، (ص١١١).

رحم الله هذا المبتدع!

قال الإمام الذهبي في ترجمة ثابت بن أسلم الحلبي فَقِيه الشيعة: «وله مصنف في كشف عوار الإسماعيلية وبدء دعوتهم، وأنها علىٰ المخاريق، فأخذه داعي القوم، وحُمل إلىٰ مصر فصلبه المستنصر، فلا رضي الله عمن قتله، وأُحرقت لذلك خزانة الكتب بحلب، وكان فيها عشرة آلاف مجلدة، فرحم الله هذا المبتدع الذي ذبّ عن الملة، والأمر لله»(١).

❁❁❁

بين أشعب وسالم

كان أشعب كثير الإلمام بسالم بن عبد الله فأتاه يوماً وهو في حائط بستان مع أهله، فمنعه البواب من الدخول عليه من أجل عياله وقال: إنهم يأكلون، فمال عن الباب، وتسوَّر عليهم الحائط، فلما رآه سالم قال: سبحان الله يا أشعب! علىٰ عيالي وبناتي تتسور، فقال له: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾[هود:٧٩].(٢)

❁❁❁

وصية تكتب بماء العينين

■ أوصىٰ الإمام إبراهيم المقدسي تلميذه عباس بن عبد الدايم فقال له: «أكثر من قراءة القرآن ولا تتركه، فإنه يتيسر لك الذي تطلبه علىٰ قدر ما تقرأ»،

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٧٦).

(٢) بهجة المجالس لابن عبد البر (١/ ١٢٢).

قال عباس: «فرأيت ذلك وجربته كثيرا، فكنت إذا قرأت كثيرا تيسر لي من سماع الحديث وكتابته الكثير وإذا لم أقرأ لم يتيسر»[(١)].

■ وكان بعض علماء التفسير يقول: اشتغلنا بالقرآن فغمرتنا البركات والخيرات في الدنيا، تصديقًا لقوله تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾[الأنعام:٩٢].[(٢)]

فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ذات مرة توجه جماعة من كبار النصارىٰ؛ لحضور حفل مغوليّ كبير عُقد بسبب تنصّر أحد أمراء المغول، فأخذ واحد من دعاة النصارىٰ في شتم النبي ﷺ، وكان هناك كلب صيد مربوط، فلما بدأ هذا الصليبي الحاقد في سب النبي ﷺ زمجر الكلب وهاج، ثم وثب علىٰ الصليبي وخمشه بشدة، فخلّصوه منه بعد جهد، فقال بعض الحاضرين: هذا بكلامك في حق محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فقال الصليبي: كَلاَّ، بل هذا الكلب عزيز النفس رآني أشير بيدي فظن أني أريد ضربه، ثم عاد لسب النبي ﷺ وأقذع في السب، عندها قطع الكلب رباطه ووثب علىٰ عنق الصليبي، وقلع زوره في الحال - أعلىٰ صدره - فمات الصليبي من فوره، فعندها أسلم نحو أربعين ألفًا من المغول»[(٣)].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٨٧).

(٢) العذب النمير (١/ ٧).

(٣) الدرر الكامنة (٣/ ٢٠٢)، وذكر الذهبيّ هذه القصة في معجم الشيوخ (٣٨٧) بإسناد صحيح.

إياك وتتبع هفوات الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم

من أدب الإمام الذهبي أنه لما ترجم لـ (مسطح بن أثاثة) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «المذكور في قصة الإفك» ولم يقل غير ذلك من الألفاظ التي تصرح بارتكاب خطأ تاب منه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم قال بعدها: «إياك يا جريء أن تنظر إلىٰ هذا البدري شزرا لهفوة بدت منه؛ فإنها قد غفرت، وهو من أهل الجنة، وإياك يا رافضي أن تلوح بقذف أم المؤمنين بعد نزول النص في براءتها فتجب لك النار»[١].

❁❁❁

إياك أن يُؤتى الإسلام من قِبَلك

مَن فتح الله عليه في حراسة ثغر من ثغور الإسلام (علم– قرآن – دعوة – حسبة – عمل خيري..) فليلزمه ولا يبرح .

قال الإمام الدارقطني: يا أهل بغداد لا تَظنّوا أن أحداً يَقْدِرُ أَن يَكْذِب علىٰ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا حيٌّ»[٢].

❁❁❁

لا تخلو استقامة من تقصير

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي قوله عَجَلَّ: ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ [فصلت:٦]، إشارة الى أنه لابد من تقصير في الاستقامة المأمور بها، فيجبر ذلك بالاستغفار المقتضي للتوبة والرجوع إلىٰ الاستقامة»[٣].

---

(١) السير (١/ ١٨٨).

(٢) فتح المغيث للسخاوي: (١/ ٢٤١).

(٣) جامع العلوم والحكم (١/ ٥١٠).

حكم من سبِّ النبي ﷺ، والإنكار بقدر الاستطاعة

قال الإمام تقي الدين السبكي الشافعي (ت:٧٥٦هـ) في مطلع كتابه «السيف المسلول علىٰ من سبّ الرسول ﷺ» عن سبب تصنيفه للكتاب: «وكان الداعي إليه أن فُتيا رفعت إليَّ في نصراني سبَّ النبي ﷺ ولم يُسْلم، فكتبتُ عليها: يُقتَل النصراني المذكور، كما قَتل النبيُّ ﷺ كعبَ بن الأشرف، ويُطهَّر الجنابُ الرفيع من ولوغ الكلب».

إلىٰ أن قال: «وليس لي قدرة أن أنتقم بيدي من هذا السابِّ الملعون، والله يعلم أن قلبي كارهٌ منكِر، ولكن لا يكفي الإنكار بالقلب ها هنا، فأجاهد بما أقدر عليه من اللسان والقلم، وأسأل الله عدم المؤاخذة بما تقصر يدي عنه، وأن ينجِّيني كما أنجىٰ الذين ينهون عن السوء، إنه غفور رحيم».

❁❁❁

فتىً يغلبُ داهية العرب المغيرة بن شعبة

قال الشعبي : سمعت المغيرة يقول: «ما غلبني أحد إلّا فتىٰ مرة، أردت أن أتزوج امرأة فاستشرته فيها، فقال: أيها الأمير لا أرىٰ لك أن تتزوجها، فقلت له: لم ؟ فقال: إني رأيت رجلا يقبلها، ثم بلغني عنه أنه قد تزوجها، فقلت له: ألم تزعم أنك رأيت رجلا يقبلها ؟ فقال: نعم رأيت أباها يقبلها وهي صغيرة»(١).

❁❁❁

(١) البداية والنهاية (٨/ ٥٣).

هكذا عاش السلف مع القرآن ؟!

قال الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، وينفذونها في النهار»[(١)].

۞۞۞

شيخ الإسلام تقي الدّين

ثلاثة علماء اجتمعوا وتعاصروا في زمن واحد، كلٌّ منهم عالم جليل، واشتركوا في لقب «تقيِّ الدِّين»، و«شيخ الإسلام»، وشهد كلٌّ منهم للآخر بسعة علمه، وطول فضله، علىٰ ما كان بينهم من خلاف في مسائل لا تخفىٰ علىٰ طالب علم .

وهؤلاء الأئمّة:

أ) ابن دقيق العيد المالكي ثمَّ الشَّافعي (ت: ٧٠٢هـ).

ب) ابن تيميّة الحفيد الحنبليّ (ت: ٧٢٨هـ).

ج) أبو الحسن علي الخَزْرَجيّ الشّافعي السُّبكِي - الأب - (ت: ٧٥٦هـ).

۞۞۞

قيام الليل دواء لأمراض القلب والبدن

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «قيام الليل من أنفع أسباب حفظ الصحة، ومن أمنع الأمور لكثير من الأمراض المزمنة، ومن أنشط شيء للبدن والروح والقلب»[(٢)].

۞۞۞

(١) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي، (ص٧٢) .

(٢) زاد المعاد (٤/ ٢٢٧).

من طرائف الشعر

يقول الأصمعي: كنت ماشيا في طريقي فرأيت أخوين يتخاصمان، فقال الأخ الأصغر لأخيه: والله لأهجونّك، فقال له أخوه: كيف تهجوني وأبي أبوك وأمي أمك ؟ فإن هجوتني سيرتد الهجاء علىٰ أبينا وأمنا وعليك.

فقال له: سأقول:

لئيم أتاه اللؤم من ذات نفسه ولم يأته من إرث أم ولا أب[١]

❁❁❁

صحيح البخاري

يقول الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «صنفت الجامع من ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله».

ويقول: «ما أدخلت فيه حديثا حتىٰ استخرت الله تعالىٰ وصليت ركعتين وتيقنت صحته»[٢].

ثم عرضه علىٰ كبار حفاظ الحديث: الإمام أحمد بن حنبل، وابن معين، وابن المديني، وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة.

❁❁❁

صلاح المرأة يؤثِّر في الزّوج

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقفتُ على بزّاز (بائع الثياب) بمكة أشتري منه ثوباً،

(١) حدائق الأزاهر لابن عاصم الأندلسي (١/ ٢٤).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/ ٧٤).

فجعل يمدح ويحلف، فتركته، وقلتُ: لا ينبغي الشراء من مثله، واشتريتُ من غيره.

ثم حججتُ بعد ذلك بسنتين، فوقفتُ عليه، فلم أسمعه يمدح ولا يحلف، فقلتُ له: ألستَ الرجل الذي وقفتُ عليه منذ سنوات ؟

قال: نعم.

قلتُ له: وأيّ شيءٍ أخرجك إلى ما أرى ؟ ما أراك تمدح ولا تحلف !

قال: كانت لي امرأة إن جئتها بقليل نَزَرَته (احتقرته)، وإن جئتها بكثير قلّلته، ثم أماتها الله، فتزوّجتُ امرأةً بعدها، فإذا أردتُ الغُدُوّ إلى السوق أخذت بمجامع ثيابي ثم قالت: يا فلان! اتّق الله ولاتطعمنا إلّا طيّباً، إن جئتنا بقليلٍ كثّرناه، وإن لم تأتنا بشيءٍ أعنّاك بمغزلنا[1].

❁❁❁

همم تعلو إلى القمم

- كان محدث الشام بدر الدين الحسني (ت ١٣٥٤هـ) يحفظ الصحيحين بأسانديهما، ويحفظ نحو ٢٠ ألف بيت من مختلف العلوم، وألّف نحو ٤٠ كتابًا قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره[2].
- حفظ الشيخ أبو شعيب الدُّكَّالِي المغربي (ت ١٣٥٦هـ) الآجرومية في يوم

---

(١) المجالسة وجواهر العلم للدينوري (٥/ ٢٥١). بمغزلنا: تعني ننسج الصوف والقطن و نصنع الثياب ونبيعها و لا نأكل حراما.

(٢) الأعلام للزركلي (٧/ ١٥٧) بتصرف.

واحد، وألفية ابن مالك في ١٠ أيام، ومختصر خليل في ٤ أشهر [١].

- قرأ الخطيب البغدادي صحيح البخاري كاملا علىٰ الإمام إسماعيل النيسابوري في ثلاثة مجالس وهو في الحج[٢].

❁❁❁

الزواج على على بيت شعر

سئل الإمام المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عمن تزوج امرأة علىٰ بيت شعر ؟ فقال: يجوز علىٰ معنىٰ قول الشافعىٰ إذا كان مثل قول القائل:

يريـــد المـــرء أن يعطـــىٰ منـــاه ... ويـأبـــىٰ اللــــه إلا مــــا أرادا

يقـــول المـــرء فائـــدتىٰ ومـــالىٰ ... وتقـوىٰ الله أكـرم مـا اسـتفادا[٣]

❁❁❁

بكاء الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال أبوحامدٍ الخَلْقانيُّ : قلتُ لأحمدَ بن حنبل: يا أبا عبد الله، هذه القصائدُ الرِّقاقُ التي في ذِكر الجنَّة والنَّار، أيُّ شيءٍ تقول فيها ؟

فقال : مثلُ أيِّ شيء ؟

قلتُ: يقولون:

---

(١) صفحات مشرقة من حياة أبي شعيب الدكالي لعبد الغني بن محمد المؤذن.

(٢) سير أعلام النبلاء.

(٣) طبقات الشافعيه للسبكي (٢/ ١٨٤).

إذا مـــا قــــالَ لـــــي ربِّــــي ... أمـــا اســـتحيَيتَ تَعصـــيني
وتُخفـــي الـــذَّنبَ مِـــن خَلقِـــي ... وبالعِصيـــــــانِ تأتينــــــــي

قال: أَعِدْ ! فأَعدتُ عليه: فقامَ ودخل بيتَه وردَّ الباب، فسمعتُ نَحيبَه من داخل وهو يُرَدِّدُ البيتَين[١].

❁❁❁

تمني الإقامة بمكة

قال ابن خلكان: وأخبرني بعض العلماء أنه – أي: الإمام الآجُرّي صاحب كتاب الشريعة وأخلاق أهل القرآن– لما دخل إلىٰ مكة – حرسها الله تعالىٰ– أعجبته، فقال: اللهم ارزقني الإقامة بها سنة، فسمع هاتفًا يقول: بل ثلاثين سنة، فعاش بعد ذلك ثلاثين سنة[٢].

❁❁❁

بين الأعمش وزوجته

وقع بين الإمام الأعمش وزوجته خلاف، فسأل بعضَ أصحابه من الفقهاء أن يرضيها ويصلح ما بينهما، فدخل إليها وقال: إنّ أبا محمد شيخ كبير فلا يزهدنك فيه عمش عينيه، ودقة ساقيه، وضعف ركبتيه، وجمود كفيه، فقال له الأعمش : قبّحك الله، فقد أريتَها من عيوبي ما لم تكن تعرفه[٣].

(١) انظر: كشف الغطاء لابن القيم.

(٢) انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان. مقدمة كتاب الغرباء للآجُرّي، (ص١٣).

(٣) محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني.

عاقل أهل الأندلس

لُقِّبَ الفقيهُ المحدِّثُ يحيىٰ بن يحيىٰ الليثي بعاقل أهل الأندلس؛ لأنه لَمَّا ارْتحل إلىٰ الإمام مَالِكٍ لَازَمَهُ، فبينما هو عنده في مجلسه مع جماعة من أصحابه، إذ قال قائل: حَضَرَ الفيلُ، فَخَرَجَ أصحابُ مالكٍ كلُّهم، وَلَمْ يَخْرُجْ يَحْيَىٰ، فقال له مالك: ما لك لَمْ تَخْرُجْ، وليس الفيلُ في بلادك.

فقال: إنّما جئت من الأندلس لأنظرَ إليك، وأتعلّمَ من هَدْيِكَ وعلمك، ولم آت لأنظرَ إلىٰ الفيل، فَأُعْجِب به مالك، وقال: هذا عاقل الأندلس[١].

❁❁❁

سبب طلب سيبويه علوم العربية

■ جاء في (مغني المحتاج) للشربيني: «فائدة: رعف مثلث العين كما قاله ابن مالك والأفصح فتح عينه، والضم ضعيف والكسر أضعف منه، حكىٰ في مشكل الوسيط أن هذه الكلمة كانت سبب لزوم سيبويه الخليل في الطلب للعربية. وذلك أنه سأل يوما حماد بن سلمة فقال له أحدثك هشام بن عروة عن رجل رعف في الصلاة وضم العين؟ فقال له أخطأت: إنما هو رعف بفتحها فانصرف إلىٰ الخليل ولزمه. وسيبويه لقب فارسي معناه بالعربية: رائحة التفاح، وذكرت في شرحي علىٰ القطر سبب لقبه بذلك»[٢].

---

(١) بتصرف من «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب».

(٢) مغني المحتاج (١/ ٢٦٩).

■ وفي معجم الأدباء أنّ سيبويه كان يستملي علىٰ حماد (أي ابن سلمة)، فقال حماد: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحدٍ من أصحابي، إلا من لو شئتُ لأخذتُ عنه علمًا، ليس أبا الدرداء». فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء، فقال له حماد: لحنتَ يا سيبويه، «ليس أبا الدرداء».

فقال: لا جَرَمَ؛ لأطلبنّ علمًا لا تلحِّنُني فيه أبدًا، فطلب النحوَ ولزم الخليل بن أحمد، حتىٰ بلغ منه مابلغ(١).

❁❁❁

الصلاة على النبي ﷺ من أبرك الأعمال وأفضلها

■ قال السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهي - أي الصلاة والسلام علىٰ النبي ﷺ- من أبرك الأعمال وأفضلها، وأكثرها نفعًا في الدين والدنيا ..والتي لا توجد في غيره من الأعمال، ولا تعرف في سواه من الأفعال والأقوال، ﷺ تسليما كثيرًا»(٢).

■ قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي الصلاة علىٰ النبي ﷺ فضلٌ عظيم، لا يزهد فيه إلا محروم، وصح عن النبي ﷺ أنَّ من صلىٰ عليه واحدة صلىٰ الله عليه عشرًا»(٣).

■ وذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «جلاء الأفهام» أكثر من أربعين فضيلة لمن أكثر من الصلاة والسلام علىٰ رسول الله ﷺ .

❁❁❁

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/ ١١٩٩).
(٢) القول البديع (ص١٠٩).
(٣) المحلى (٣/ ٣٥٩).

مجالسة الكتب

■ قال الماوردي: من تفرد بالعلم لم توحشه خلوة، ومن تسلىٰ بالكتب لم تفته سَلوةٌ! (١)

■ سُئِلَ أبو داود السجستاني فقيل له: من تأمرنا أن نُجالِس بعدك؟ قال: الكتب! (٢)

■ قال السعد التفتازاني:

إذا خاض في بحر التفكّر خاطري ... علىٰ درّة من معضلات المطالب

حقرت ملوك الأرض في نيل ما حووا ... ونلت المنىٰ بالكتب لا بالكتائب! (٣)

❁❁❁

حسن الجواب عند السلف

في السنن الكبرىٰ للبيهقي، رقم (٢١٨): «قال وكيع صليت في مسجد الكوفة فإذا أبو حنيفة قائم يصلي وابن المبارك إلىٰ جنبه يصلي فإذا عبد الله يرفع يديه كلما ركع وكلما رفع وأبوحنيفة لا يرفع فلما فرغوا من الصلاة قال أبو حنيفة لعبد الله: يا أبا عبد الرحمن رأيتك تكثر رفع اليدين أردتَ أن تطير .

فقال له عبد الله: يا أبا حنيفة قد رأيتك ترفع يديك حين افتتحت الصلاة فأردت

(١) أدب الدنيا والدين (ص٦٠).

(٢) الفوائد المنتخبة لابن بشكوال (١/ ٤١٣).

(٣) شذرات الذهب (٧/ ٦٨).

أن تطير فسكت أبو حنيفه.

قال وكيع: فما رأيت جوابًا أحضر من جواب عبد الله لأبي حنيفة».

❁❁❁

إذا أخطأ العالم «لا أدري» أصيبت مقاتله

■ أتىٰ رجل إلىٰ النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أيّ البلدان شر؟ فقال: «لا أدري». فلما أتاه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «يا جبريل، أيّ البلدان شر؟ قال: «لا أدري»[١]

■ قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «العلم ثلاثة: كتاب ناطق، وسنة قائمة، و(لا أدري)»[٢].

■ سأل أعرابيٌ ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَتَرِثُ العمَّة؟ قال ابن عمر: «لا أدري» فلما أدبَر الأعرابي، قبَّلَ ابنُ عمر يديه، ثم قال: «نِعمَ ما قال أبو عبد الرحمن - يعني نفسه - سُئِل عمَّا لا يدري فقال: لا أدري»[٣].

■ قال الشعبي: «(لا أدري) نصف العلم»[٤].

■ سئل ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن معنىٰ: ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ [الكهف:٩]، فقال: لا أدري[٥].

■ قال محمد بن رمح: «عددتُ لمالك مائة مرة يقول: لا أدري في مجلس واحد»[٦].

---

(١) مسند أحمد (١٦٧٤٤).

(٢) ذم الكلام للهروي (٣/ ١٦٥).

(٣) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٢١٩).

(٤) ذم الكلام للهروي (٣/ ١٦٧).

(٥) التسهيل لابن جزي (٣/ ٨)، (٣/ ٦٤).

(٦) ذم الكلام للهروي (٢/ ١٩١).

■ قال ابن حصين: «إن أحدهم ليفتي في المسألة لو وردت علىٰ عمر لجمع لها أهل بدر»[(١)].

❁❁❁

متى ينفع الوعظ؟

■ قال تاج الدين السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واعلم أن الكلام إذا لم يخرج من القلب، لم يصل إلىٰ القلب؛ فكل خطيب وواعظ لا يكون عليه سيما الصلاح قلّ أن ينفع الله به»[(٢)].

■ وقال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا»[(٣)].

❁❁❁

من نكت الأعراب

■ قال بعضهم: رأيت أعرابياً في بعض أيام الصيف قد جاء إلىٰ نهر وجعل يغوص في الماء، ثم يخرج، ثم يغوص، ثم يخرج، وكلما خرج مرة حلّ عقدةً من عقد في خيط كان معه، فقلت: ما شأنك؟ قال: جنابات الشتاء أحصيهن كما ترىٰ وأقضيهن في الصيف[(٤)].

---

(١) إبطال الحِيَل لابن بطة (ص٦٢).
(٢) معيد النعم ومبيد النقم، (ص١١٣).
(٣) اقتضاء العلم العمل، (ص٦١) . القطر: المطر، والصفا: الحجر الأملس.
(٤) نثر الدر للأبي (٤/ ٣٠٦).

■ عضّ ثعلب أعرابيًا فأتىٰ راقيًا، فقال له الراقي: ما عضّك؟ قال: كلب؛ واستحىٰ أن يقول ثعلب، فلما ابتدأ يرقيه، قال: اخلط به شيئًا من رقية الثعلب[١].

❁❁❁

البكاء لا يعني صدق المدّعِي

خاصَمت امرأة زوجَها إلىٰ شُريح القاضي فبَكت، فقال الإمام الشَّعبي: أظنُّها مَظلُومة! فقال شريح: إنَّ إخوة يوسف جاءوا أبَاهم عشَاء يَبكُون وكَانُوا ظَالمين[٢].

❁❁❁

فائدة عزيزة

■ قال عبد الله ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أربعة لا أقدر علىٰ مكافأتهم:

رجل بدأني بالسلام .

ورجل وسّع لي في المجلس .

ورجل اغبرت قدماه في المشي في حاجتي .

فأما الرابع فما يكافئه عني إلا الله عَزَّوَجَلَّ، قيل: ومن هو؟

قال: رجل نَزل به أمر فبات ليلته يفكر فيمن يقصده ثم رآني أهلاً لحاجته فأنزلها بي»[٣].

---

(١) نثر الدرر للآبي (٢/ ٢٥).

(٢) ربيع الأبرار لجَار الله الزَّمخشَري.

(٣) وفيات الأعيان(٣/ ٦٣٦).

بين الإمام أحمد والإمام ثعلب

قال الإمام ثعلب: «دخلتُ علىٰ أحمد بن حنبل فرأيتُ رجلًا كأَنَّ النار توقد بين عينيه، فسلَّمتُ عليه فردَّ وقال: من الرجل؟ فقلت: ثعلب، فقال: ما الذي تطلب من العلم؟ قلت: القَوافي والشعر - وودت أني قلت له غير ذلك - فقال: اكتب، ثم أملىٰ عليَّ:

إذا ما خَلَوْتَ الدهر يومًا فلا تَقُلْ ... خَلَوْتُ، ولكن قل: عَلَيَّ رقيبُ
ولا تَحسبنَّ اللهَ يغفلُ ساعةً ... ولا أنَّ ما نُخفي عليه يَغِيبُ
لَهَوْنَا عن الأعمالِ حتىٰ تَتَابَعَت ... ذنوبٌ علىٰ آثارِهنَّ ذُنُوبُ
فياليتَ أن الله يَغْفِرِ ما مَضَىٰ ... ويأذَنُ في تَوْبَاتِنا فَنَتُوبُ
إذا ما مَضَىٰ القَرْنُ الذي أنت فيهمُ ... وخُلِّفتَ في قرنٍ فأنت غريبُ(١)

❁❁❁

أمّا بعد

قال الشيخ محمد عوامه فىٰ تعليقه علىٰ تدريب الراوي للسيوطي (٢/ ١٢٣):

«ومن طرف العلم ونوادره ما كتبه العلامة الموسوعي الشيخ محمد موسىٰ الروحاني من علماء باكستان المتوفىٰ سنة ١٢١٩هـ في كتابه «النجم السعد في مباحث أما بعد»، فقد تكلم علىٰ هذه الكلمة «أما بعد» من مختلف العلوم من

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص٢٨١).

مليون وثلاث مئة وتسعة وثلاثين ألفا وسبع مئة وأربعين وجها وكان عمره ثلاثين سنة تغمده الله تعالىٰ برحمته».

❁❁❁

طرفة مليحة في الجرح والتعديل

أوردَ ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (الموضوعات) هذا الحديث: «خطبَ أبو بكر وعمر فاطمة، فقالَ النبي ﷺ: هيَ لكَ يا علي لستَ بدجَّال».

ثمَّ علّق عليه بقوله: «هَذَا حَدِيث مَوْضُوع، وضعه مُوسَىٰ بن قيس وَكَانَ من غلاة الروافض ويلقب عُصْفُور الْجنَّة، وَهُوَ إِن شَاءَ الله من حمير النَّار!»[١].

❁❁❁

مُخْفَنْعِل!

دخل رجلٌ علىٰ أبي حاتم السّجستاني وعلىٰ كَتِفه صَبِي، فقالَ له: يا أبا حاتم، ما تُسمِّي العربُ الرجلَ إذا كان في فَردِ رجلِه خُفٌّ وفي الأخرَىٰ نَعل ؟

قال: لا أدرِي !

قال: صدقتَ، لأنَّ فوقَ كُل ذي علمٍ عليما، يقال له: «مُخْفَنْعِل » يا غلام، فضحِك أبو حاتمٍ حتىٰ شَرق برِيقِه[٢].

❁❁❁

(١) الموضوعات (١/ ٣٨٢) كتاب الفضائل والمثالب.

(٢) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي (ص١٣٤)، شرق بريقة، أي: غصَّ بها.

صبر العلماء على الشتم والهجر

قال أبو مسهر: «ما مات الأوزاعي حتىٰ جلس وحده، ما يجلس إليه أحد، وحتىٰ ملئت أذنه شتمًا وهو يسمع»[(١)].

❁❁❁

نكتة فقهية

سأل رجلٌ الإمامَ مالكًا رحمهُ اللّٰه عمَّن قال لآخر: يا حمار؟ قَال: يُجلد! قال: فإن قال لهُ: يا فرس؟ قال: تجلد أنت! وهل سمعت أحدًا يقول لآخر: يا فرس؟![(٢)].

❁❁❁

شفاعة النساء مقبولة عند الرجال

ذَكَرَ الإمَامُ الذَّهبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أنَّ طُلاب الإمَام عَبدِ الرَّزَّاق الصَنعانِي طَرقُوا عَليهِ البَابَ بِشدَّةٍ، فَخرَج إليهِم مُغضَبًا، وقَال: واللهِ لَا أُحدِّثَكُم شَهرًا، فَتوَسَّلُوا بِجيرَانِه فَرَفض! ثُمَّ أَتَوا لَهُ بِأصحَابِه فَرَفض! فَأتَوا إلَىٰ زَوجَتِه فَأهدُوهَا هَدِيَّةً وطَلَبُوا مِنهَا الشَّفاعَة.

وفِي اليَومِ التَّالِي دَعاهُم لِلحدِيثِ فَذُهِلُوا لِقَبُولِه، وبِانشِرَاحِ صَدرِه!

فَنَظَرَ إلَيهِم مُبتَسِمًا، وقَال:

لَيسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأتِيكَ مُؤتَزِرًا ... مِثَل الشَّفِيع الَّذِي يَأتِيك عُريَانًا![(٣)]

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٥/ ٢٢١).

(٢) ترتيب المدارك (١/ ٢٣٨).

(٣) سِيَرِ أعلَامِ النَّبلَاءِ (٩/ ٥٦٧).

فضل وظيفة التدريس

قال أبو إسحاق إبراهيم بن فتوح مفتي غرناطة (ت ٨٦٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو استغنيتُ عن المعونة بالوظائف لتركتها؛ إلا وظيفة التدريس لما لي فيها من الانتفاع بمذاكرة الطلبة»(١).

❁❁❁

طرفة أدبية

أهدىٰ الخليفةُ العباسيُّ المتوكِّلُ الشاعرَ البحتري فَرَسًا، فمات الفرس في اليوم نفسه، فأنشدَ البحتري مخاطبًا المتوكل:

أهـــــديتَني أُعجوبـــــةً ... بـــين الخلائـــقِ نـــادرةْ
فرسًـــا كـــأنّ هبوبَهـــا ... مثـــلُ الريـــاحِ الطـــائرةْ
في ليلـــةٍ قَطَـــعَ المســـا ... فـــةَ مـــن هنـــا للآخـــرةْ !

❁❁❁

الفقهاء بشر من الناس

قال العلامة عبد الله كنون (ت: ١٤٠٩هـ): «الفقهاء وإن تحصّنوا بالعِلم، وتأدّبوا بالدِّين؛ فإنما هم بشر من الناس، تُساوِرهم نزوات الشر، وتستفزّهم أهواء النفس، فيُبْغِضون ويثورون، وتنشأ بينهم الحزازات، فيتراشقون بسهام النقد والتجريح، ومن

(١) روضة الأعلام لابن الأزرق الغرناطي (٢/ ٧٤٧).

كان منهم يقول الشعر لم يملك أن لا يتنفس ببضعة أبيات في هجاء خصمه»[١].

❁❁❁

نموذج لعلو همة علماء الحديث

قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقّاق الأصبهاني (ت: ٥١٦هـ) في رسالته في وصف حاله وأمره وشيوخه وأهل عصره (ص٣٤٤-٣٤٥): «فأما المشايخ الذين رأيتُهم وكتبتُ عنهم أو سمعتُ منهم بأصبهان، من أهلها أو الواردين عليها؛ أكثر من ألف شيخ إن شاء الله!

وأما من لقيتُهم وكتبتُ عنهم في الغُربة؛ فأكثر من ألف إن شاء الله!

وليس عندي شيء أرجىٰ من كثرة ما كتبتُ من الصلاة علىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضىٰ وفوق الرضا».

❁❁❁

الصبر على النساء من شيم النبلاء

كان للشيخ أبي بكر بن اللباد رَحِمَهُ ٱللَّهُ امرأة سليطة اللسان تؤذيه بلسانها، حتىٰ قالت له يومـًا كلاما بذيئًا، فقال له أصحابه: طلقها ونحن نؤدي حقَها، فقال: أخشىٰ إن طلقتُها أن يبتلىٰ بها مسلم، ولعل الله دفع عني بمُقاساتها بلاءً عظيمـًا، ولقد حفظتُها في والدها، فإني خطبتُ إلىٰ جماعةٍ فردّوني وزوّجني هو، وكان يفعل معي جميلاً،

---

(١) أدب الفقهاء (ص١٦٤).

أفتكون مكافأته طلاق ابنته، وكان يقول: لكل مؤمن محنة، وهي محنتي[١].

مراتب التعلم ستة، وحرمان العلم بستة

قال السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعلم أن للتعلم ست مراتب:

أولها: حسن السؤال.

ثانيها: حسن الإنصات والاستماع.

ثالثها: حسن الفهم.

رابعها: الحفظ.

خامسها: التعليم.

سادسها: - وهي الثمرة - العمل به ومراعاة حدوده.

وحرمان العلم يكون بستة أوجه:

أحدها: ترك السؤال .

الثاني: سوء الإنصات وعدم إلقاء السمع .

الثالث: سوء الفهم .

الرابع: عدم الحفظ .

الخامس: عدم نشره وتعليمه، فمن خزن علمه ولم ينشره ابتلاه الله بنسيانه جزاء وفاقا.

السادس: عدم العمل به، فإن العمل به يوجب تذكره وتدبره ومراعاته والنظر

(١) ترتيب المدارك (٥/ ٢٨٩).

فيه، فإذا أهمل العمل به نسيه[١].

❁❁❁

رسالة لمن يقدّس الغَربَ ويكاد من الانبهار يعبدُه

- يقول المؤرخ الفرنسي جوستاف لوبون: «ولمدة خمسة قرون، لم يكن للجامعات في الغرب أيّ مورد علمي سوىٰ مؤلفات العلوم العربية الإسلامية!»[٢].
- والعالم الخوارزمي هو الذي قدم الجبر للغرب، وكان أسلوبه واضحا وموثوقا به، حتىٰ إن كتابه أصبح المنهج الأساسي للرياضيات في أوروبا لمدة أربعمائة سنة[٣].

❁❁❁

أصول كتب علم الأدب

قال ابن خلدون رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المقدمة: وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي: «أدب الكاتب» لابن قتيبة، وكتاب «الكامل» للمبرد، وكتاب «البيان والتبيين» للجاحظ، وكتاب «النوادر» لأبي علي القالي البغدادي، وما سوىٰ هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها.

ثم أضاف ابن خلدون لهذه كتابا خامسا وهو «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني، والذي وصفه بقوله: (ولعمري إنه ديوان العرب وجامع أشتات المحاسن التي

(١) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب (١/ ٤٣-٤٤).

(٢) حضارة العرب لجوستاف لوبون (ص١٧٠).

(٣) كيف صنع الإسلام العالم الحديث لمارك غراهام، (ص٨٦) .

سلفت لهم في كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال ولا يعدل به كتاب في ذلك فيما نعلمه، وهو الغاية التي يسمو إليها الأديب ويقف عندها وأنىٰ له بها) [١].

❁❁❁

شرط الإفتاء في الأندلس

في «شجرة النّور الزّكية في طبقات المالكية» أنه كان لا يُباح للعالم في الأندلس أن يُفتي إلاّ إذا استظهر (الموطّأ) و(المدوّنة)، وعشرة آلاف حديث، ويتميز حينئذ بلبس القلنسوة،ويقال له: «المقلس»[٢].

❁❁❁

من نصائح الإمام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

- «لو قرأتَ العلم مئة سنةٍ، وجمعت ألفَ كتابٍ، لا تكونُ مُستعِدًا لرحمةِ الله تعالىٰ إلا بالعملِ، كما قال تعالىٰ: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[النجم:٣٩]».
- «أيها الولد: كم ليالٍ أحييتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب، وحرمت علىٰ نفسك النوم، لا أعلم ما كان الباعث فيه إن كانت نيتك نيل الدنيا، وجذب حطامها، وتحصيل مناصبها، والمباهاة علىٰ الأقران والأمثال فويلٌ لك، ثم ويلٌ لك».
- «واعلم أن علمًا لا يُبعدك اليوم عن المعاصي، ولا يحملُك علىٰ الطاعةِ، لن يُبعِدَك غدًا عن النار»[٣].

---

(١) مقدمة ابن خلدون (ص٥٢٢) طبعة الشعب.

(٢) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة لابن العربي، (ص٢٠).

(٣) أيها الولد للغزالي (ص٤٢، ٤٦، ٤٧).

من لطائف القضاة

جاء رجلٌ إلىٰ أبي حازم القاضي فقال: إنّ الشيطان يأتيني فيقولُ لي: إنّك قد طلّقت امرأتك فيشككني! فقال القاضي: ألم تأتني البارحة فتُطلّقها عندي؟ فقال: لا وربّ الكعبة والذي فطر السموات والأرض ماجئتك إلا اليوم ولا طلّقتُها بوجهٍ من الوجوه، فقال: فاحلف للشيطان كما حلفتَ لي وأنت من الله في عافية(١).

❁❁❁

التمذهب واتباع السنة!

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كثير من أهل السذاجة في العلم يتوهّمون أن السنة شيء ومذاهب الأئمة المجتهدين شيء آخر، حتىٰ يُخيَّل لهم أو لمن يسمع مقالاتهم أن أئمة الاجتهاد شرعوا في فقههم قبل العلم بالسنة، ويخالون أنهم عَلِموا من السنّة التي اقتنوا من كتبها ما اقتنوا ما لم يعلمه أهل الاجتهاد قبلهم!»(٢).

❁❁❁

الشوق إلى رسول الله ﷺ

رُوي أن أبا بكر خرج ذات يوم في ساعة لم يكن يخرج فيها، فلقيه نبي الله ﷺ، فقال: «ما أخرجك يا أبا بكر في هذه الساعة؟» قال: الشوق إلىٰ رسول الله ﷺ، والنظر إلىٰ وجهه(٣).

---

(١) المستطرف (١/ ٣٦٣).

(٢) أليس الصبح بقريب، (ص١٧٤).

(٣) الزهد للمعافى بن عمران، (ص٢٤٢).

كثرة مسائل الفقه

يقول الرملي الفقيه الشافعي: «وقد بَلَّغَ بعضُهم الأوجهَ في مسائل الضبة والإناء والتمويه إلىٰ اثني عشر ألف وجه وأربعمائة وعشرين وجها، مع عدم تعرضه للخلاف في ضبط الضبة، ولو تعرض له لزاد معه العدد علىٰ ذلك زيادة كثيرة»(١).

❁❁❁

تأملات قرآنية

يقول العلّامة ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قوله تعالىٰ: (آمنا) وما أشبهها من الآيات التي يضاف الفعل فيها إلىٰ ضمير الجمع إشارة إلىٰ أنه يجب علىٰ الأمة الاعتصام بحبل الله جميعا، والحث علىٰ الائتلاف، والنهي عن الافتراق، وأن المؤمنين كالجسد الواحد، عليهم السعي لمصالحهم كلها جميعا، والتناصح التام»(٢).

❁❁❁

بر الوالدة

- عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أنه أتاه رجل فقال: إني خطبت امرأة فأبت أن تنكحني وخطبها غيري فأحبّتْ أن تنكحه فغرت عليها فقتلتها فهل لي من توبة؟ قال: أمك حية؟ قال: لا، قال: تب إلىٰ الله ﷻ، وتقرب إليه ما استطعت.

قال عطاء بن يسار: فذهبت، فسألت ابن عباس: لم سألته عن حياة أمه؟

---

(١) نهاية المحتاج (١/ ١٠٧).

(٢) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن لابن سعدي (١٥).

فقال: «إني لا أعلم عملا أقرب إلىٰ الله ﷻ من بر الوالدة»[١].

- لازم أبو هريرة أمه، ولم يحج حتىٰ ماتت، لصحبتها[٢].
- قال التابعي الإمام محمد بن المنكدر: بات عمر يصلي، وبتُّ أغمز رجل أمي، وما أُحبُّ أن ليلتي بليلته»[٣].

❁❁❁

لذة العلم تذهب التعب

- قال أحمد الدّورقي: لما قدم أحمد بن حنبل من عند عبد الرزاق رأيت به شحوبا بمكة، وقد تبين عليه النصب والتعب، فكلّمتُه، فقال: هيّن فيما استفدنا من عبد الرزاق[٤].
- الإمام القرافي المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يذكر في كتابه القيّم «العقد المنظوم في الخصوص والعموم» (٢/ ٦٩) أنه بحثَ في مسألةٍ أصولية عشرين سنة ليجد تحقيقَها للأمة!.
- الإمام النووي يطلب مسألة فقهية مدة سنتين!

ونص المسألة: «أصبح شخص ولم ينو صوما فتمضمض ولم يبالغ،فسبق الماء إلىٰ جوفه ثم نوىٰ صوم تطوع صح علىٰ الأصح». قال النووي: وهي

(١) صحيح الأدب المفرد (ص ٣٤).

(٢) صحيح مسلم (١٦٦٥).

(٣) الجعديات (١٦٨٤). وعمر هذا أخوه، ووجهه: أن بر الوالدين واجب وصلاة الليل نافلة.

(٤) سير أعلام النبلاء (٨/ ١٣٦).

مسألة نفيسة وقد تطلبتها سنتين حتىٰ وجدتها ولله الحمد والله أعلم[١].

❁❁❁

حسن خاتمة العلماء (١)

■ قال أخ الإمام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: توضأ أخي أبو حامد وصلىٰ، وقال: عليّ بالكفن فأخذه وقبله ووضعه علىٰ عينيه وقال: سمعا وطاعة للدخول علىٰ الملك، ثم مدّ رجليه واستقبل ومات قبل الإسفار[٢].

وذُكر أنه مات وصحيح البخاري علىٰ صدره[٣].

■ قال الإمام أبو شامة: أخبرنىٰ من حضره قال: صلّىٰ ابن عساكر الظهر، وجعل يسأل عن العصر وتوضّأ، ثم تشهّد وهو جالس وقال: رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا..لقّنني الله حجتي، وأقالني عثرتي، ورحم غربتي، ثم قال: وعليكم السلام..فعلمنا أنه حضرت الملائكة ثم انقلب ميتا[٤].

❁❁❁

تصحيح الخطأ بالرفس

عن المدائني أنه قال: قرأ إمام ولا الظالين بالظاء المعجمة، فرفسه رجل من

(١) كفاية الأخيار للإمام تقي الدين الحصني، (ص٢٢٧،٢٢٦).
(٢) إتحاف السادة المتقين (١/ ١٤).
(٣) تاريخ أهل الحديث، (ص ٧٦).
(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢/ ١٨٩).

خلفه، فقال الإمام: آه ضهري، فقال له رجل: يا كذا وكذا خذ الضاد من ضهرك واجعلها في الظالين وأنت في عافية[١].

❁❁❁

ترك الصّلاة عمدا من الافتراضات !

قال زين الدين العراقي: «بلغني عن بعض علماء المغرب فيما حكاها لي صاحبنا الشيخ الإمام أبو الطيب المغربي أنه تكلّم في ترك الصّلاة عمدا ثم قال: وهذه المسألة مما فرضه العلماء ولم تقع لأن أحدا من المسلمين لا يتعمد ترك الصلاة !. وكان ذلك العالِم غير مخالط للناس ونشأ عند أبيه مشتغلاً بالعِلم من صِغره حتىٰ كبر»[٢].

❁❁❁

المرء عدو لما جهل

كان ابن النّحاس النحوي يقطّع بحراً من العروض علىٰ شاطئ النيل، فسمعه بعض العامّة،فقال: هذا الشيخ يسحر النيل؛فركله برجله فذهب في النيل،فكان آخر العهد به! [٣]

ويرحم الله من قال:

---

(١) أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي، (ص١٢٠).

(٢) طرح التثريب (٢/ ١٥٠).

(٣) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزبادي (ص٨١).

فالنـاسُ كلُّهـمُ أعـداءُ مـا جهِلـوا وليس مِن طعنِهم للمرءِ مُحترزُ!

❁❁❁

أما وجدتِّ غير هذا ؟!

خرج الأعمش يوما إلىٰ جماعة حضروا مجلسه ليحدثهم وهو يضحك، فسألوه عن ضحكه فقال: طلبت مني ابنتي قطعة، فقلت لها: ليس معي، فقالت لأمها: أنت ما وجدت أحدا تتزوجين به غير هذا؟[١].

❁❁❁

كتاب «المنهاج» للإمام النووي

يعتبر أكثر الكتب الفقهية خدمة، وأكثر شروحه تحوي كلمة (المحتاج) وهذه أهمها:

١. عجالة المحتاج لابن الملقن.

٢. بداية المحتاج.

٣. إرشاد المحتاج. كلاهما لابن قاضي شهبة.

٤. عكاز المحتاج للمناوي.

٥. بيان غرض المحتاج لابن الفركاح.

٦. تذكرة المحتاج لابن زهرة.

٧. هادي المحتاج للبكري.

---

(١) نثر الدر (٢/ ١٠٦).

٨. كافي المحتاج للإسنوي. وصل فيه إلى «المساقاة» وأكمله بدر الدين الزركشي في «السراج الوهاج».

٩. تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي.

١٠. نهاية المحتاج للرملي.

١١. مغني المحتاج للشربيني.

١٢. عجالة المحتاج.

١٣. عمدة المحتاج، كلاهما لابن النحوي.

١٤. قوت المحتاج.

١٥. غنية المحتاج كلاهما للأذرعي، وحجمهما متقارب، وفي كل منهما ما ليس في الآخر.

١٦. كنز المحتاج للغزي.

١٧. زاد المحتاج في نكت المنهاج لابن جماعة.

١٨. كفاية المحتاج للحصني.

١٩. إغاثة المحتاج لابن خطيب الدهشة.

٢٠. كنز المحتاج إلى ايضاح المنهاج للزبيري. وله كذلك «سلاح الاحتجاج في الذب عن المنهاج » و «السراج الوهاج في حل المنهاج».

٢١. إرشاد المحتاج لشرف الدين المصري [1].

---

(١) ومن أفضل شروح المنهاج شرح الأردبيلى المتوفى سنة ٧٤٩هـ، وهو شرح حافل، وصل فيه إلى ربع البيوع، فى ست مجلدات . قال ابن حجر فى الدرر: «ما له نظير فى التحقيق».

وللشيخ عز الدين بن جماعة أكثر من شرح منها: «منهج المحتاج في نكت المنهاج» و«بغية =

أنا المـخـطـئ !

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لمّا جئت مكّة أدرّس في كلّية التربية سنة ١٣٨٤هـ جاء ذكر مسألة فقهية ذكرتُ فيها الحكم في مذهب الإمام أحمد، فقام أحد الطلاّب يردّ علي بأدب بأن المذهب ليس علىٰ هذا وأن المسألة ليست كما ذكرتُ، فأطَلَتُ لساني عليه وقلت له: لقد درستَ اثنتي عشرة سنة حتىٰ وصلت الجامعة وأنت لا تعرف الحكم في المذهب الذي يمشي عليه أكثر الناس في هذه البلاد ... وكلامـًا من أمثال هذا، ما كان لي حقّ فيه وما كان بيدي مسوّغ له، وهو ساكت لا يُجيب.

فلما رجعت إلىٰ الدار فتحت كتب الفقه الحنبلي، فإذا المسألة كما قال الطالب لا كما قلت أنا، أفتدرون ماذا صنعت؟ جئت في الغد فقلت للطالب: أنا أعتذر إليك، لقد كنت أنا المخطئ وأنت المصيب، وأعتذر إليك مرّة أخرىٰ لأنك كنت مهذّبـًا، ولأنني لم أكن في التهذيب علىٰ ما يُطلَب من العلماء، فسامحني»[(١)].

❁❁❁

حسن خاتمة العلماء (٢)

■ توفي الإمام العز بن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في درسه الأخير أثناء تفسير قول الله

=

المحتاج إلى نكت المنهاج» و«القصد الوهاج في حواشى المنهاج» و«المنهج الوهاج في شرح المنهاج» و«وسائل الابتهاج في شرح المنهاج» و «منبع الابتهاج في شرح فرائض المنهاج» و «السبيل الوهاج في شرح فرائض المنهاج» .. وغير ذلك.

ولابن قاضى شهبة شرح آخر اسمه «ارشاد المحتاج إلى توجيه المنهاج» .

(١) الذكريات (٦/ ٢٨٩).

تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾[النور:٣٥].

■ والإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ توفي عند قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾[القمر:٥٤-٥٥].

■ كانت آخر آية قام بتفسيرها العلامة محمد رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٩٣٥م) قوله تعالىٰ: ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾[يوسف:١٠١]، ثم كتب: «فنسأله تعالىٰ أن يجعل لنا خير حظ منه بالموت علىٰ الإسلام»، ثم توفي بعدها . نسأل الله حسن الخاتمة.

❁❁❁

عشَّاقُ الكتب

لن تجدَ أمةً عشقتْ القراءةَ والكتبَ مثلَ ما عشقها المسلمون الأوائلُ،

■ فالجاحظُ كان يستأجرُ دكان الوراقين ليلًا ليبيتَ فيها للقراءةِ!

■ وإسحاق بن راهويه إمامُ الحديثِ والفقهِ تزوج من أرملةٍ لأنها تملكُ كتبَ الشافعي!

■ ومرَّ ابنُ الخشابِ النحوي علىٰ الوراقين فاشترىٰ كتبًا بخمسمئة دينارٍ فلم يَجدْ مالا ليعطيهم؛ فباعَ بيته ليسدد قيمة كتبه!

■ وقرَأ ابنُ الجوزي أكثر من ٢٠ ألف مجلدٍ[(١)].

❁❁❁

(١) انظر: كتاب «محطة كتب» لـممدوح مليباري.

قاعدة مهمة في فهم كلام المخالف

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس لأحد أن يحمل كلام أحد من الناس إلّا علىٰ ما عرف أنه أراده، لا علىٰ ما يحتمله ذلك اللفظ في كلام كل أحد»(١).

۞۞۞

الثّقلاء

- سئل الشعبي: هل تمرض الروح ؟

  فقال: نعم؛ من رؤية الثقلاء.

- وقال الأعمش: إذا كان عن يسارك ثقيل وأنت في صلاة؛ فتسليمة واحدة عن اليمين تجزئك !

- كان أحد السلف إذا جلس إليه ثقيل قال: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾[الدخان:١٢].

۞۞۞

الموت على الإسلام والسنة عزيز

قال طلحة البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وافق ركوبي ركوب أحمد -يعني ابن حنبل- في السفينة، فكان يطيل السكوت، فإذا تكلم قال: اللهم أمتنا علىٰ الإسلام والسّنة»(٢).

۞۞۞

(١) كتاب الإيمان (ص٣٣).

(٢) المقصد الأرشد (١/ ٤٦٠).

أمير المؤمنين في الفقه

«أمير المؤمنين في الحديث» هو أرفع ألقاب المحدثين وأعلاها..

وصنّف الحافظ أبو علي البكري كتاب: «التّبيين لِذكر مَن يُسمّىٰ بأمير المؤمنين» ومِن لطيف ما نقَلَه في الكتاب: أن الأصولي الفقيه أبا إسحاق الشّيرازي هو أمير المؤمنين في الفقه(١).

❁❁❁

من غرائب الاستدلال !

ماذكره مصطفىٰ الحموي (ت ١١٢٣هـ) في (فوائد الارتحال) عند ترجمة رئيس المؤذنين بالمسجد الحرام النبوي: أنه لما كان في أسر النصارىٰ قال له راهب: أنتم معشر المسلمين تزعمون أن كتابكم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فقال له المترجم: نعم نقول بذلك، فقال له :أين تجد في كتابكم اسمي ؟

فقال له: ما اسمك ؟

فقال: كبك.

فأخرج له التاج المصحف، فأراه بعد الراء من قوله تعالىٰ : ﴿مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار:٨].

فتعجب الراهب من ذلك وصدّق بأن في الكتاب كل شيء!.

❁❁❁

(١) انظر: «الإعلام شرح عمدة الأحكام» لابن الملقن.

كتابٌ ودَّ ابن الجزري لو رآه

قال ابن الجزري (ت٨٣٣ هـ): «أحمد بن الفضل بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر، الشيخ أبو بكر الباطِرْقَاني الأصبهاني (ت: ٤٦٠ هـ)، أستاذ كبير، مقرئ، محدِّث ثقة.

ألَّف كتاب: طبقات القرَّاء، سمَّاه: «المدخل إلىٰ معرفة أسانيد القراءات ومجموع الروايات»، وَوَدِدتُّ رؤيتَه!(١)

❁❁❁

بين إمام الشافعية، وصانع الأحذية

قال التاج السبكي في ترجمة أبي الطيب الطبري إمام الشافعية في زمنه: «وكان القاضي أبو الطيب حسن الخلق، مليح المزاح والفكاهة، حلو الشعر.

قيل إنه دفع خفه إلىٰ من يصلحه فأبطأ به عليه وصار القاضي كلما أتاه يتقاضاه فيه يغمسه الصانع في الماء حين يرىٰ القاضي ويقول: الساعة أصلحه، فلما طال علىٰ القاضي ذلك قال: إنما دفعتُه إليك لتصلحه لا لتعلمه السباحة»(٢).

❁❁❁

ليست العبرة متى تتزوّج.. العبرة بمن ستتزوّج؟!

■ كان النبي ﷺ يدعو : «اللهم إني أعوذ بك من زوج تشيبني قبل المشيب»(٣).

---

(١) غاية النهاية في طبقات القرَّاء (١/ ٩٦).

(٢) طبقات الشافعية (٣/ ٦٣).

(٣) السلسلة الصحيحة، رقم (٣١٣٧) .

■ قال الشافعي: سمعت بعض أصحابي ممن أثق به قال: تزوجت لأصون ديني فذهب ديني ودين أمي ودين جيراني![١]

❁❁❁

اقتباس العناوين في التصانيف

صنف الإمام أبو الحسن الواحدي المفسر الشافعي (٤٦٨هـ) في التفسير: (البسيط والوسيط والوجيز)، فأعجب بذلك تلميذه أبو حامد الغزالي الفقيه الشافعي (٥٠٥هـ)، فصنف في الفقه الشافعي (البسيط والوسيط والوجيز)، ثم رأىٰ صنيع الغزالي تلميذُه أبو الفتح ابن بَرْهان الأصولي الحنبلي ثم الشافعي (٥١٨هـ)، فصنف في الأصول: (البسيط والوسيط والوجيز).

❁❁❁

تلذذ العلماء بالعلم

■ كان أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا أخذته هزة المسائل يقول: أين الملوك من لذة ما نحن فيه؟ لو فطنوا لقاتلونا عليه.

■ وقيل: من خلا بالعلم لم توحشه الخلوة، ومن تسلّىٰ بالكتب لم تفته السلوة.

■ وقيل لابن المبارك: من تجالس؟ فقال: أصحاب النبي ﷺ، إني أنظر في كتب آثارهم وأخبارهم[٢].

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (ص١٩٣).

(٢) محاضرات الأدباء (١/ ٩).

■ قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولولا جهلُ الأكثرين بحلاوة هذه اللّذة لذّة العلم وعِظم قدرها لتجالدوا عليها بالسُّيوف ولكن حُفَّت بحجابٍ من المكاره وحُجبوا عنها بحجابٍ من الجهل ليختصَّ الله لها من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم»(١).

❁❁❁

حراسة السنة

■ أخذ هارون الرشيد زنديقًا وأمر بضرب عنقه، فقال له الزنديق : لم تضرب عنقي ؟ قال : لأريح العباد منك، فقال : يا أمير المؤمنين أين أنت من ألف حديث - وفي رواية أربعة آلاف حديث - وضعتها فيكم، أحرّم فيها الحلال، وأحلّل فيها الحرام، ما قال النبي منها حرفًا ؟ فقال له هارون الرشيد : أين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري وعبد الله بن المبارك ؟ فإنهما ينخلانها نخلاً فيخرجانها حرفًا حرفًا(٢).

■ وسُئل ابن المبارك عن الأحاديث المكذوبة الموضوعة علىٰ رسول الله ﷺ فقال: تعيش لها الجهابذة(٣).

❁❁❁

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ١٠٩).
(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٢٧٣)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص١٧٤).
(٣) مقدمة الجرح والتعديل (ص٥٢).

ماكانَ بالصّاد جازَ بالسِّين !

قال رجل: دخلتُ مصر فإذا حلقةٌ ضخمة، فقلتُ: مَن هذا؟، قالُوا: صاحبُ نَحو، فقربتُ منهُ فسمِعته يقُول: ماكانَ بالصَّاد جازَ بالسِّين!، فدخلتُ بين الناس وقُلت: صلامٌ عليكُم يا أبا سَالح، هل سلَّيتُم أم بعد؟

فقال لي: أيُّ كلامٍ هذا؟

قلتُ: هذا مِن قولِك الآن(١).

۞۞۞

تحذير الولاة من بطانة السوء

جاء في العقد الفريد: «دخل الزهري علىٰ الوليد بن عبد الملك فقال له: ماحديث يحدثنا به أهل الشام ؟ قال : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال: يحدثوننا أن الله إذا استرعىٰ عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات!

قال الزهري: باطل يا أمير المؤمنين! أنبيٌّ خليفة أكرم علىٰ الله ؟ أم خليفة غير نبي؟ قال : بل نبي خليفة، قال: فإن الله تعالىٰ يقول لنبيه داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾[ص:٢٦].

فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبي خليفة فما ظنك بخلفية غير نبي؟ قال الوليد: إن الناس ليغووننا عن ديننا»!.

---

(١) السير للذهبي (١٤/ ٣١).

■ وقد بوب الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رياض الصالحين (باب حث السلطان والقاضي وغيرهما من ولاة الأمور عَلَىٰ اتخاذ وزير صالح وتحذيرهم من قرناء السوء والقبول منهم)[١].

❁❁❁

لاميَّة العجم للطُّغرائي

هي قصيدة من (٥٩) بيتا من عيون الشعر العربي، سُميت بذلك؛ تشبيها لها بـلامية العرب للشنفرىٰ.

■ ومن أوسع شروحها: «غيث الأدب الذي انسجم شرح لامية العجم» لصلاح الدين الصفدي في ٤ مجلدات، يشرح البيت بطريقة تحليلة أدبية بلاغية قليلة النظير، واختصره كمال الدين الدميري في مجلد .

■ فجاء البدر الدماميني فنقد شرح الصفدي في مواضع، وتحامل عليه في العبارة كثيرا لكنه لا يخلو من فوائد ونفائس أيضا، واسم كتابه «نزول الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم» وطبع في مجلد.

■ ثم جاء علاء الدين ابن أقبرس، فانتصر للصفدي وتعقب علىٰ الدماميني في نقده، وفيه كثير من الفوائد أيضا. واسم كتابه «تحكيم العقول بأفول البدر بالنزول». وطبع في مجلد.

■ ثم جاء بعدهم العلامة بحرق صاحب الشروحات النحوية والصرفية المفيدة.

---

(١) لامية العجم للطغرائي.

ورأىٰ أن كتاب الصفدي واسع جدا، فاختصر شرحه مقتصرا علىٰ إيضاح معنىٰ البيت وما جاء علىٰ منواله في شعر وحِكَم العرب، واسم كتابه «نشر العلم في شرح لامية العجم» وطبع في مجلد.

❁❁❁

الباحث الموفَّق لا يدعي الكمال، بل يفرح بالنقد الذي يرشده للصواب

يقول الحافظ ابن حجر بعد ذكر ما بذله من جهد في تعقُّبه من سبقه: (مع أني لا أدعي العصمة من الخطأ والسهو بل أوضحت ما ظهر لي فليُوضح من يقف علىٰ كلامي ما ظهر له فما القصد إلا بيان الصواب طلبا للثواب) [١].

❁❁❁

خبث القلوب

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن أعظم خبث القلوب أن يكون في قلب العبد غلّ [حقد] لخيار المؤمنين، وسادات أولياء الله بعد النبيين»[٢].

❁❁❁

(١) تعجيل المنفعة (١/ ٢٣٧).

(٢) منهاج السنة النبوية (١/ ١٤).

التحذير من الوَسوسةِ في نيَّةِ الصلاةِ

■ قال الغزاليُّ في الإحياء: «الوَسوسةُ في نيَّةِ الصلاةِ سببُها خَبَلٌ في العقل أوجهلٌ بالشرعِ».

■ اختار جمع من أئمة الشافعية منهم إمام الحرمين والغزالي والنووي والرملي وابن حجر وابن المقرئ وغيرهم إلىٰ أنه لاتجب مقارنة النية لتكبيرة الإحرام من أولِها إلىٰ آخرها، ولا يجب التدقيق فيها، بل تكفي المقارنة العرفية العامية بحيث يُعدّ مستحضرا لصلاته غير غافل عنها، قال السبكي: «ومن لم يقل به وقع في الوسواس المذموم»[(١)].

❁❁❁

طرفة لُغويَّـة

سُئل القاضي أبو السعود الحنفيّ عن (الخِزانة و القَصعة) هل يُنطقان بالفتح أم بالكسر ؟ فأجاب: «لا تفتح الخزانة، و لا تكسر القصعة!»[(٢)].

❁❁❁

موضع الاستعاذة من التلاوة

ظاهر قوله تعالىٰ: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[النحل:٩٨]، أن تعوذ القارئ بعد القراءة، لكنّ المعنىٰ علىٰ خلاف الظاهر، فإنّ المراد: إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله، ودل علىٰ ذلك الإجماع علىٰ أن الاستعاذة قبل

(١) انظر: المجموع (٣/ ٢٧٧)، نهاية المحتاج (٤/ ٨٢).

(٢) رد المحتار (١/ ١٦).

القراءة، ودليل هذا المعنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا﴾ [الأعراف:٤]، فظاهر التلاوة أن مجيء البأس بعد الهلاك، وليس المعنىٰ علىٰ ذلك، إنما معناه: وكم من قرية أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا(١).

❁❁❁

أماني الكبار

■ سُئل الإمام ابن معين في مرض موته ما تشتهي ؟ فقال: بيت خال وإسناد عال(٢).

■ قال يحيىٰ بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أشتهي من الدنيا شيئين : بيتًا خاليًا، ومصحفًا جيد الخط أقرأ فيه القرآن(٣).

❁❁❁

طرفة في اختيار الأسماء الحسنة

■ عن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِرَجُل: مَا اسْمُكَ؟، فقَالَ: جَمْرَةُ، قَالَ: ابْنُ مَنْ؟ قَالَ: ابْنُ شِهَابٍ، قَالَ: ابن من؟ قَالَ: ابن الْحُرَقَةِ، قَالَ: أَيْنَ مَسْكَنُكَ؟ قَالَ: بِحَرَّةِ النَّارِ، قَالَ: بِأَيِّهَا؟ قَالَ: بِذَاتِ لَظًىٰ، قَالَ عُمَرُ: أَدْرِكْ أَهْلَكَ فَقَدِ احْتَرَقُوا، قَالَ: فَكَانَ كَمَا قَالَ عُمَرُ .

■ ومن ذلك ماقاله العاملي في الكشكول (١/ ٢٦٦) «سئل بعض العرب عن اسمه؟

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات للإمام مكي بتصرف (١/ ٩).

(٢) مقدمة ابن الصلاح (ص١٥١).

(٣) التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي .

فقال: بحر، قال : ابن من؟ قال: ابن فياض، فقال: ما كنيتك؟ فقال : أبو الندى، فقال: لا ينبغي لأحد لقائك إلا في زورق .

- وفي شرح السنة للإمام البغوى (١٢/ ١٧٧): «وينبغي للإنسان أن يختار لولده وخدمه الأسماء الحسنة، فإن الأسماء المكروهة قد توافق القدر».

❁❁❁

طرفة ومساجلة بين الحافظين العيني وابن حجر

من لطيف التورية في الهجاء ما حدث بين الشيخين ابن حجر العسقلاني وبدر الدين العيني - وكان بينهما شيءُ من التنافس- حيث مالَت المئذَنة الَّتي بُنِيت علىٰ البُرج الشّمالي ببابِ زُوَيلة مِن جامِع المؤيَّد بمصر وكادَت تسقُط، فأمر الحاكم بنقضها فنُقضت فقال الشِّهاب ابنُ حجَر العسقلاني:

لِجَامِعِ مَولانَا المُؤيَّدِ رَونَقٌ ... مَنارَتُهُ بالحُسنِ تَزهُو وَبِالزَّينِ

تَقُولُ وَقَد مَالَت عَنِ القَصدِ أَمهِلُوا ... فَلَيسَ علَىٰ جِسمِي أَضَرُّ مِن العَينِ

فأجابه الشَّيخ بدرُ الدِّين العينِيّ:

منارَةٌ كعَروسِ الحُسنِ إِذ جُلِيَتْ ... وَهَدمُها بقَضاءِ اللهِ والقَدَرِ

قَالُوا أُصِيبَت بعَينٍ، قُلتُ ذَا غَلَطٌ ... مَا أَوجَب الهَدمَ إلاَّ خِسَّةُ الحَجَرِ! (١)

❁❁❁

(١) شذرات الذهب (٩/ ٢١١).

رؤوس النِـعـم

قال وهب بن منبه : رؤوس النِعم ثلاثة:

فأولها: نعمة الإسلام التي لا تتم نعمة إلا بها .

والثانية: نعمة العافية التي لا تطيب الحياة إلا بها .

والثالثة: نعمة الغِنىٰ التي لا يتم العيش إلا به[١].

تربية عجيبة للأطفال على عقيدة التوحيد

يرويها العلامة زروق المالكي حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ متحدثا عن جدته أم البنين: «وعلمتني الصلاة وأمرتني بها وأنا ابن خمس سنين، فكنت أصلي إذ ذاك، وأدخلتني الكتاب في هذه السن، فكانت تعلمني التوحيد والتوكل والإيمان والديانة بطريق عجيب، وذلك أنها كانت في بعض الأيام تهيئ لي طعاما، فإذا جئت من الكتاب للفطور، تقول: ما عندي شيء، ولكن الرزق في خزائن مولانا ﷻ، اجلس نطلب الله، فتمد يديها، وأمد يدي إلىٰ السماء داعين ساعة، نم تقول: انظر لعل الله جعل في أركان البيت شيئا، فنقوم نفتش أنا وهي، فإذا عثرت علىٰ ذلك يعظم فرحي به، وبالله الذي فتح به، فتقول: تعال نشكر الله قبل أن نأكله، لأجل أن يزيدنا مولانا، فنمد أيدينا ونأخذ في الحمد والشكر ساعة، ثم نتناوله،

---

(١) عدة الصابرين لابن القيم (ص١٦٦).

ونفعل ذلك المرة بعد المرة، حتىٰ عقلت»[١].

❁❁❁

كيف بدأ الإمام ابن حزم طلب العلم؟

قال أبو محمد ابن حزم الأندلسي: كان سبب تعلمي الفقه أني شهدت جنازة، فدخلت المسجد فجلست، ولم أركع، فقال لي رجل: قم فصلّ تحية المسجد، وكنت قد بلغت ٢٦ سنة، فقمت وركعت.

فلما رجعنا من الصلاة علىٰ الجنازة دخلت المسجد، فبادرت بالركوع، فقيل لي: اجلس، اجلس، ليس ذا وقت صلاة، وكان بعد العصر! فانصرفت وقد حزنت، وقلت للأستاذ الذي ربّاني: دُلَّني علىٰ دار الفقيه أبي عبد الله ابن دحّون، قال: فقصدته، وأعلمته بما جرىٰ، فدلني علىٰ موطأ مالك، فبدأت به عليه[٢].

❁❁❁

جواز عمل الوليمة عندَ ختم القرآن أو إنجاز بحث علمي

■ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «تَعَلَّمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْبَقَرَةَ فِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمَّا خَتَمَهَا نَحَرَ جَزُورًا»[٣].

---

(١) انظر: الكناش صور من الذكريات الأولى لأحمد زروق.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٩٩).

(٣) رواهُ مالكٌ في الموطأ والبيهقي في «شعب الإيمانِ» (١٩٥٧)، وابنُ عساكر في تاريخ دمشق والخطيب والذهبي في تاريخ الإسلام.

■ لما انتهىٰ الحافظُ ابنُ حجر العسقلاني من تبييض فتح الباري ومراجعته عمل وليمه عظيمة كبيرة لم يتخلف عنها من وجوه المسلمين إلاَّ النادر بالمكان المسمىٰ التاج والسبع، في يوم السبت ثاني شعبان سنة اثنين وأربعين وثمانمائة وصرف عليها ٥٠٠ دينار[١].اهـ

قال تلميذه السخاوي: «كان يومًا مشهودًا، لم يترك شيئًا من المآكل والفواكه والحلوىٰ».

■ وفي تاريخ الجبرتي وغيره في ترجمة محمَّد مرتضىٰ الزبيدي: «وشرع في شرح القاموس حتىٰ أتمه في عدة سنين في نحو أربعة عشر مجلدا وسماه «تاج العروس» ولما أكمله أولم وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت بغيط المعدية وذلك في سنة إحدىٰ وثمانين ومائة وألف وأطلعهم عليه واغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه ورسوخه في علم اللغة وكتبوا عليه تقاريظهم نثرا ونظما». اهـ

❁❁❁

اجعلوها في أواخر كُتُـبكم

كان بكر بن خُنَيس إذا حدَّث يقول: اكتبوا في أواخر كُتُبِكم: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[المائدة:٢٧][٢].

---

(١) الأعمال الخيرية للمنيري، (ص٥٥٩)، وذكر هذه القصة صديق حسن خان في التاج المكلل (٣٧٠) ثمَّ قال: «ولما وقفت على هذه الحكاية عملت وليمة على تفسيري فتح البيان» اهـ.

(٢) الصلة لابن بشكوال (١/ ٤٠١).

الفهرس

تقريظ الشيخ مالك بابكر امبي ٣
المقدّمة ٤
لذَّةُ القراءة والنظر في الكتب ٦
بهذا التواضع ارتقوا ٦
معيار التديُّن ٧
من طرائف المحدثين ٨
بيع الهريسة لإكمال الدراسة ٨
من لطائف العلماء وطرفهم ٩
بالتشجيع نصنع العظماء ٩
يَتسابّان في القبر! ٩
من عجائب الحيوانات ١٠
ما أحوجنا إلى مثل هذا ! ١٠
لا إنكار في الاجتهاد السائغ ١١
من قصص الإمام البخاري العجيبة ١١
من جميل الاعتذار ١٢
قاعدة: لا يجوز إنكار المنكر إذا كان سيؤدى إلى منكر أكبر منه ١٣
من أعجب قصص الحسد ! ١٣
لا ، أريد الغربيّ ! ١٤
طرائف ونوادر ١٤
ما أجمله من خلُق، حين ينسب الفضل لأهله ١٥
إنها الهمّة ! ١٦
إنكار المنكر ليس خروجا على الحاكم ١٧
رسالة إلى الخطباء ١٨
كيفية التعامُل مع الظَلَمة ١٨
عاقبة علماء البلاط ١٨
الشيخ الألباني والدراجة وأهمية الوقت ١٩
رحم الله هذا المبتدع ! ٢٠
بين أشعب وسالم ٢٠

وصية تكتب بماء العينين.. ٢٠
فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب.. ٢١
إياك وتتبع هفوات الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ٢٢
إياك أن يُؤتى الإسلام من قِبَلك.. ٢٢
لا تخلو استقامة من تقصير ٢٢
حكم من سبَّ النبي ﷺ، والإنكار بقدر الاستطاعة ٢٣
فتىً يغلبُ داهية العرب المغيرة بن شعبة ٢٣
هكذا عاش السلف مع القرآن ؟!.. ٢٤
شيخ الإسلام تقي الدّين.. ٢٤
قيام الليل دواء لأمراض القلب والبدن.. ٢٤
من طرائف الشعر ٢٥
صحيح البخاري.. ٢٥
صلاح المرأة يؤثّر في الزَّوج ٢٥
همم تعلو إلى القمم.. ٢٦
الزواج على على بيت شعر.. ٢٧
بكاء الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٢٧
تمني الإقامة بمكة.. ٢٨
بين الأعمش وزوجته ٢٨
عاقل أهل الأندلس.. ٢٩
سبب طلب سيبويه علوم العربية.. ٢٩
الصلاة على النبي ﷺ من أبرك الأعمال وأفضلها ٣٠
مجالسة الكتب ٣١
حسن الجواب عند السلف.. ٣١
إذا أخطأ العالم «لا أدري» أصيبت مقاتله.. ٣٢
متى ينفع الوعظ ؟ ٣٣
من نكت الأعراب.. ٣٣
البكاء لا يعني صدق المدّعِي.. ٣٤
فائدة عزيزة.. ٣٤
بين الإمام أحمد والإمام ثعلب.. ٣٥
أمّا بعد ٣٥
طرفة مليحة في الجرح والتعديل.. ٣٦

مُخْفَنْعِل ! ٣٦
صبر العلماء على الشتم والهجر ٣٧
نكتة فقهية ٣٧
شفاعة النساء مقبولة عند الرجال ٣٧
فضل وظيفة التدريس ٣٨
طرفة أدبية ٣٨
الفقهاء بشر من الناس ٣٨
نموذج لعلو همة علماء الحديث ٣٩
الصبر على النساء من شيم النبلاء ٣٩
مراتب التعلم ستة، وحرمان العلم بستة ٤٠
رسالة لمن يقدّس الغربَ ويكاد من الانبهار يعبدُه ٤١
أصول كتب علم الأدب ٤١
شرط الإفتاء في الأندلس ٤٢
من نصائح الإمام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٤٢
من لطائف القضاة ٤٣
التمذهب واتباع السنة! ٤٣
الشوق إلى رسول الله ﷺ ٤٣
كثرة مسائل الفقه ٤٤
تأملات قرآنية ٤٤
بر الوالدة ٤٤
لذة العلم تذهب التعب ٤٥
حسن خاتمة العلماء (١) ٤٦
تصحيح الخطأ بالرفس ٤٦
ترك الصّلاة عمدا من الافتراضات ! ٤٧
المرء عدوٍ لما جهل ٤٧
أما وجدتَ غير هذا !؟ ٤٨
كتاب «المنهاج» للإمام النووي ٤٨
أنا المخطئ! ٥٠
حسن خاتمة العلماء (٢) ٥٠
عشاقُ الكتب ٥١
قاعدة مهمة في فهم كلام المخالف ٥٢

الثّقلاء ٥٢
الموت على الإسلام والسنة عزيز ٥٢
أمير المؤمنين في الفقه ٥٣
من غرائب الاستدلال ! ٥٣
كتابٌ ودَّ ابن الجزري لو رآه ٥٤
بين إمام الشافعية، وصانع الأحذية ٥٤
ليست العبرة متى تتزوّج .. العبرة بمن ستتزوّج ؟! ٥٤
اقتباس العناوين في التصانيف ! ٥٥
تلذذ العلماء بالعلم ٥٥
حراسة السنة ٥٦
ماكانَ بالصّاد جازَ بالسّين ! ٥٧
تحذير الولاة من بطانة السوء ٥٧
لاميَّة العجم للطُّغرائي ٥٨
الباحث الموفّق لا يدعي الكمال، بل يفرح بالنقد الذي يرشده للصواب ٥٩
خبث القلوب ٥٩
التحذير من الوَسوسةِ في نيَّةِ الصلاةِ ٦٠
طرفة لُغويَّة ٦٠
موضع الاستعاذة من التلاوة ٦٠
أماني الكبار ٦١
طرفة في اختيار الأسماء الحسنة ٦١
طرفة ومساجلة بين الحافظين العيني وابن حجر ٦٢
رؤوس النِعم ٦٣
تربية عجيبة للأطفال على عقيدة التوحيد ٦٣
كيف بدأ الإمام ابن حزم طلب العلم؟ ٦٤
جواز عمل الوليمة عندَ ختم القرآن أو إنجاز بحث علمي ٦٤
اجعلوها في أواخر كُتبكم ٦٥
الفهرس ٦٦

كتب للمؤلف

١. الفرائض الميسَّر.
٢. الصّرف الميسَّر .
٣. البلاغة الميسّرة.
٤. أصول الفقه الميسَّر .
٥. القواعد الفقهية الميسَّرة .
٦. النّحو الميسَّر .
٧. الإملاء الميسَّر .
٨. ١٠٠ فائدة في ضبط الآيات المتشابهة .
٩. الفوائد النّافعة والفرائد الماتعة .
١٠. رسائل رمضانيّة .
١١. قطوف من الأمثال العربية والعبارات البلاغيّة .
١٢. التحذير من التسرع في التكفير .
١٣. صيد الفوائد وقيد الأوابد «مجموعة منتقاة من الفوائد العلمية والنكات الأدبية».

ولملاحظاتكم راسلونا على
Shakuur2020@gmail.com
الفيس بوك: عبد الشكور أبو عائشة

قالوا عن الكتاب

وبالجملة فإن هذا الكتاب يجب أن يكتب بمداد الذهب، فهو كتاب بذل فيه الكاتب قدر طاقته، وأوصي نفسي والجميع بقراءته، كما أسأل الله تعالى أن يرزق صاحبه الصحة والعافية حتى يتكرر مثل هذا العمل إنه ولي ذلك والقادر عليه.

مالك بابكر امبي